

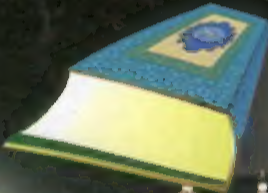
■ مجلة ■ إسلامية ■ ثقافية ■ شهرية

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

التوحيد

ALTAWHEED

العدد ٢٢١ - السنة السابعة والثلاثون - رمضان ١٤٢٩ هـ - المجلد



وفتحت أبواب الجنان

- خلاصة الكلام في أحكام الصيام
- رمضان وأبواب الخيرات
- منزلة الصيام في القرآن الكريم



السلام عليكم

وقف حساب مع بداية شهر الصيام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:
لقد أنعم الكريم على الأمة بتمام إحسانه، وعاد عليها
بعظيم فضله وامتنانه، وجعل رمضان مخصوصاً بعميم
غفرانه، ففتح فيه أبواب الجنان، وغلّق فيه أبواب النيران،
وصدّد فيه مردة الشيطان، فها هي أيام الإنابة فيها تفتح
أبواب الإجابة، أين الأذى بالجناب؟ أين الوجل من يوم
الحساب؟ أين الباكي على ما جنى؟ أين المستغفر لأمر قد
دنا؟ ألا ربّ معرض عن سبيل رشده قد أن أوان شق لحده،
الآ ربّ مقيم على جهله قد قرب رحيله عن أهله، ألا ربّ راقل
في ثوب شبابه قد أزف قراؤه لأحبابه، أين المعتذر مما
جناه؟ فقد اطلع عليه مولاه؟
أين الباكي على تقصيره قبل تحسره في مضيره؟ يا
مطروداً ما درى تعاتب ولا تفهم ما جرى؟ متى ترى على
الباب ترى ..

تعالوا كل من حضرا

لنطرق بابه صخرا

ونبكي كلنا أسفا

على من بات قد هجرا

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تنتهز هذه المناسبة
الجليلة لتتقدم بالتهنئة الحارة إلى المسلمين في
مشارك الأرض ومغارها.
تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال.

التوزيع الداخلي: مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة

د. جمال المراكبي

المشرف العام

د. عبد الله شاكر الجنيدي

اللجنة العلمية

د. عبد العظيم بدوي

زكريا حسيني

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

سكرتير التحرير

مصطفى خليل أبو المعاطي

التحرير

شارع قوّة - عابدين - القاهرة

ت: ٢٢٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٢٩٣٠٦٦٢

قسم التوزيع والاشتراكات

ت: ٢٢٩١٥٤٥٦

المركز العام

هاتف: ٢٢٩١٥٥٧٦ - ٢٢٩١٥٤٥٦

لأول مرة نقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على

٣٦ مجلداً من مجلة التوحيد عن ٣٦ سنة كاملة





ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالاً،
الامارات ٦ درهم، الكويت ١٠٠ فلس،
المغرب دولار أمريكي، الأردن ١٠٠ فلس،
قطر ٦ ريالاً، عمان نصف ريال
عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالاً سعودياً أو ما يعادلها.
تُرسل القيمة بسويقت أو بحالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠)

البريد الإلكتروني

المجلة :
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير :
GSHATEM@HOTMAIL.COM

التوزيع والاشتراكات :
SEE2070@HOTMAIL.COM

موقع المجلة على الإنترنت :
WWW.ALTAWHED.COM

موقع المركز العام :
WWW.ELSONNA.COM

في هذا العدد

- ٢ الافتتاحية: عليك بالصوم د: جمال المراكبي
- ٦ كلمة التحرير: رئيس التحرير
- ١٠ باب التفسير: سورة الليل د: عبد العظيم بنوي
- ١٣ باب السنة: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته د: زكريا حسيني
- ١٨ رمضان والإيمان : شوقي عبد الصادق
- ٢١ مختارات من علوم القرآن: مصطفى البصراني
- ٢٤ منزلة الصيام في القرآن: د: عبد الله شناكر
- ٢٧ محبظات الأعمال: عبده أحمد الأقرع
- ٣٠ منبر الحرمين: الشهادات الرمضانية: د: صالح بن حميد
- ٣٤ صيام المودعين: أسامة سليمان
- ٣٦ واحة التوحيد : علاء خضر
- ٣٨ وفتحت أبواب الجنان: معاوية محمد هيكل
- ٤٢ رمضان وبعث الأخلاق في الأمة: متولى البراجلي
- ٤٧ رمضان وأبواب الخيرات: أحمد صلاح
- ٤٩ الأسرة المسلمة : جمال عبد الرحمن
- ٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية : علي حشيش
- ٥٧ فضل قراءة القرآن الكريم: المستشار أحمد السيد
- ٦١ خلاصة الكلام في أحكام الصيام د: حمدي طه
- ٦٤ فضائل شهر رمضان: صلاح نجيب الدق
- ٦٨ لقاء الصيام

م دار الجمهورية للطباعة



٦٦٠ جنيهاً ثمن الكرتونية للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر
٢٢٠ دولار لمن يطلبها خارج مصر شاملة سعر الشحن

عليك



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن آله... وبعد:

فإن الصوم من أفضل العبادات وأشرف القربات، أخرج أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي والطبراني في الكبير وعبد الرزاق في مصنفه عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة قال: أنشأ رسول الله ﷺ غزوة فأتيته فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم»، قال: فسلمنا وغنمنا ثم أنشأ غزوة فأتيته، فقلت: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم»، قال: فسلمنا وغنمنا، ثم أنشأ غزوة ثالثة فقلت: يا رسول الله، إني أتيتك مرتين قبل مرتي هذه فسالتك أن تدعو الله لي بالشهادة فدعوت الله أن يسلمنا ويغنمنا فسلمنا وغنمنا يا رسول الله فادع الله لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلمهم وغنمهم»، قال: فسلمنا وغنمنا. قال: ثم أتيته فقلت: يا رسول الله مرني بعمل لعلي أنتفع به» فقال: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له»، قال: فما روي أبو أمامة ولا امرأته ولا خادمه إلا صياماً. قال: فكان إذا روي في داره الدخان بالنهار قيل: اعتراضهم ضيف نزل بهم نازل. قال: فليبت بذلك ما شاء الله، ثم أتيته فقلت: يا رسول الله امرتنا بالصيام وأرجو أن يكون الله قد بارك لنا فيه، يا رسول الله مرني بعمل آخر. فقال: «اعلم أنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع الله لك بها درجة وحط عنك بها خطيئة».

في الحديث بيان الهمة العالية لأبي أمامة وحرصه على الخير ورغبته في الشهادة والموت في سبيل الله والحرص على العمل الصالح والتزام الأفضل من نوافل الطاعات وبيان فضيلة الصوم وأنه لا مثيل له في القربات.

قال الحافظ في فتح الباري: وأشار ابن عبد البر إلى ترجيح الصيام على غيره من العبادات فقال: حسبك يكون الصيام جنّة من النار فضلاً ويقول النبي: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له». وفي رواية: «لا عدل له»، والمشهور عند الجمهور ترجيح الصلاة.

وقد ورد في هذا المعنى أحاديث صحيحة منها أنه ﷺ سئل عن أفضل الأعمال فقال: «إيمان بالله ورسوله ثم جهاد في سبيله ثم حج مبرور». وفي حديث آخر قال: «الصلاة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيله».

وفي آخر: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة». وحديث: أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصبر والسماحة»، وقال لأبي أمامة: عليك بالصوم فإنه لا مثل له.

ف قيل في الجواب إن المراد أي من أفضل الأعمال النظائر وقيل إنه ﷺ أجاب كل سائل بحسب ما هو الأفضل في حقه وبحسب ما يناسبه والأصلح له وما يقدر عليه وبطيقه ولهذا وفق أهل العلم بين هذه الأحاديث بحمل اختلاف الإجابات على اختلاف أحوال السائلين، كما تختلف إجابات الطبيب الماهر للمرضى بحسب اختلاف أحوالهم.

ولكن لماذا كان الصوم بهذه المثابة حيث عدّه النبي ﷺ من أفضل العبادات وقال لأبي أمامة: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له». والجواب: لأن الصوم قد تفرد بما يأتي:

فالصوم جنّة وحصن حصين من النار كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنّة».

وعن أبي صالح الزيات أنه سَمِعَ أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يستحب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني أفرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه».

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: إن الصوم لي وأنا أجزي به إن للصائم فرحتين إذا أفطر فرح وإذا لقي الله فرح. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

قال ابن حجر في فتح الباري: قوله: «الصيام جنة». زاد سعيد بن منصور عن مقبرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد «جنة من النار». وللشافعي من حديث عائشة مثله، وله من حديث عثمان بن أبي العاص: «الصيام جنة كجنة أحدكم من القتال». ولأحمد من طريق أبي يونس عن أبي هريرة «جنة وحصن حصين من النار». وله من حديث أبي عبيدة بن الجراح: «الصيام جنة ما لم يخرقها». زاد الدارمي: «بالغيبه». وبذلك ترجم له هو وأبو داود، والجنة بضم الجيم الوقاية والستر. وقد تبين بهذه الروايات متعلق هذا السر وأنه من النار، وبهذا جزم ابن عبد البر. وأما صاحب «النهاية»، فقال: معنى كونه جنة أي بقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. وقال القرطبي: جنة أي ستره، يعني بحسب مشروعيته، فينبغي للصائم أن يصومه مما يفسده وينقص ثوابه، وإليه الإشارة بقوله: «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث إلخ». ويصح أن يراد أنه ستره بحسب فائدته وهو إضعاف شهوات النفس، وإليه الإشارة بقوله: «يدع شهوته إلخ». ويصح أن يراد أنه ستره بحسب ما يحصل من الثواب وتضعيف الحسنات. وقال عياض في «الإكمال»: معناه ستره من الآثام أو من النار أو من جميع ذلك، وبالأخير جزم النووي. وقال ابن العربي: إنما كان الصوم جنة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات. فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساترا له من النار في الآخرة. وفي زيادة أبي عبيدة من الجراح إشارة إلى أن الغيبة تضر بالصيام، وقد حكى عن عائشة، وبه قال الأوزاعي: إن الغيبة تفسد الصائم وتوجب عليه قضاء ذلك اليوم. وأطرف ابن حزم فقال: يبطله كل معصية من متعمد لها ذاك لصومه سواء كانت فعلا أو قولاً، لغموم قوله: «فلا يرفث ولا يجهل». ولقوله في الحديث الآخر: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». والجمهور وإن حملوا النهي على التحريم إلا أنهم خصوا القطر بالآكل والشرب والجماع. وقد وردت معظم هذه الروايات التي أشار إليها الحافظ في مصنف ابن أبي شيبة حيث ترجم لها بعنوان: ما ذكر في فضل الصيام وثوابه.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال أتيت عثمان بن أبي العاص فدعا لي بلبن لقحة فقلت إني صائم فقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال وصيام حسن صيام ثلاثة أيام من كل شهر». وعن هبيرة قال: قال عبد الله: «الصوم جنة من النار كجنة الرجل إذا حمل من السلاح ما اطاق». وعن عياض بن غطيف قال دخلنا على أبي عبيدة بن الجراح في مرضه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الصوم جنة ما لم يخرقها».

ولأجل هذا كان السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان يحافظون على الصوم ويكثرون من التطوع فيه ويحفظون فيه الجوارح من اللغو والرفث.

روى ابن أبي شيبة في مصنفه باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب: قال طليق بن قيس: قال أبو نر: إذا صمت فتحفظ ما استطعت، وكان طليق إذا كان يوم صومه دخل فلم يخرج إلا لصلاة.

قال جابر: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمائم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء.

وعن أبي المؤكل أن أبا هريرة وأصحابه كانوا إذا صاموا جلسوا في المسجد
وعن الشعبي قال: قال عمر: ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ولكنه من الكذب والباطل واللغو
والحلف.

وعن كثير بن هشام عن جعفر قال: سمعت ميمونا يقول: إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب.

وعن الشعبي عن علي أن الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل واللغو.

وعن الشعبي عن مسروق أن عمر قال مثل ذلك.

وعن مجاهد قال خصلتان من حفظهما سلم له صومه الغيبة والكذب.

وعن الأعمش عن إبراهيم قال كانوا يقولون الكذب يفطر الصائم.

وعن أبي العالية قال الصائم في عبادة ما لم يغتبط.

خُلُوفُ رِيحِ الصَّائِمِ:

يُضْمُ الْمُفْجَمَةُ وَاللَّامُ وَسُكُونُ الْوَاوِ بَعْدَهَا فَأَنَّ قَالَ عِيَاضُ: هَذِهِ الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ، وَبَعْضُ الشُّيُوخِ يَقُولُهُ
بِفَتْحِ الْخَاءِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَهُوَ خَطَا، وَحَكَى الْقَاسِمِيُّ الْوُجْهَيْنِ، وَبَالَغَ النَّوَوِيُّ فِي «سِرِّهِ الْمُهَذَّبِ» فَقَالَ لَا يَجُوزُ
فَتْحُ الْخَاءِ أَوَّلُهُ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ تَغْيِيرُ رَائِحَةِ فَمِ الصَّائِمِ بِسَبَبِ الصَّيَامِ.

«أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، أَخْتَلَفَ فِي كَوْنِ الْخُلُوفِ أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ.

قَالَ الْمَازَرِيُّ: هُوَ مَجَازٌ لِأَنَّهُ جَرَتْ الْعَادَةُ بِتَقْرِيبِ الرُّوَاحِ الطَّيِّبَةِ مِمَّا فَاسْتَعْمِرَ ذَلِكَ لِلصَّوْمِ لِتَقْرِيبِهِ مِنَ اللَّهِ،
فَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ عِنْدَكُمْ أَيْ يَقْرُبُ إِلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ تَقْرِيبِ الْمَسْكِ إِلَيْكُمْ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ
ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ رِيحَ الْخُلُوفِ أَكْثَرُ مِمَّا يَسْتَطِيعُونَ رِيحَ
الْمَسْكِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْزِيهِ فِي الْآخِرَةِ فَتَكُونُ نَكْهَتُهُ أَطِيبَ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ كَمَا يَأْتِي الْمَكْلُومُ وَرِيحُ
جَرْحِهِ تَفْوُحُ مَسْكًا، وَقِيلَ الْمُرَادُ أَنَّ صَاحِبَهُ يَنَالُ مِنَ الثَّوَابِ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ لَا سِيَّيَا بِالإِضَافَةِ إِلَى
الْخُلُوفِ حِكَايَا عِيَاضُ. وَقَالَ الدَّوْدِيُّ وَجَمَاعَةٌ: الْمَعْنَى أَنَّ الْخُلُوفَ أَكْثَرَ ثَوَابًا مِنَ الْمَسْكِ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ فِي
الْجَمْعِ وَمَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَرَجَّحَ النَّوَوِيُّ هَذَا الْآخِرَ، وَحَاصِلُهُ حَمْلُ مَعْنَى الطَّيِّبِ عَلَى الْقَبُولِ وَالرِّضَا.

وَقَدْ نَقَلَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي تَعْلِيلِهِ أَنَّ لِلطَّاعَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحًا تَفْوُحُ. قَالَ قِرَائَةُ الصَّيَامِ فِيهَا يَبِينُ
الْعِبَادَاتِ كَالْمَسْكِ، وَيُؤَيِّدُ الثَّلَاثَةَ الْآخِرَةَ قَوْلُهُ فِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَحْمَدَ وَالنَّسَائِيَّ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ:
«أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ تَرَجَّمَ ابْنُ حُسَيْنٍ بِذَلِكَ فِي صَحِيحِهِ، ثُمَّ قَالَ: «ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَكُونُ فِي
الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخْرَجَ الرَّوَايَةَ الَّتِي فِيهَا «فَمِ الصَّائِمِ حِينَ يَخْلُفُ مِنَ الطَّعَامِ، وَهِيَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ أَحَدٍ مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَحْمَلَ قَوْلُهُ: «حِينَ يَخْلُفُ» عَلَى أَنَّهُ طَرَفٌ لَوْجُودِ الْخُلُوفِ الْمَشْهُودِ لَهُ بِالطَّيِّبِ فَيَكُونُ
سَبَبًا لِلطَّيِّبِ فِي الْحَالِ الثَّانِي فَيُتَوَافَقُ الرَّوَايَةُ الْأُولَى وَهِيَ قَوْلُهُ: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَكِنْ يُؤَيِّدُ ظَاهِرُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
فِي الدُّنْيَا مَا رَوَى الْحَسَنُ بْنُ سَعْيَانَ فِي مُسْنَدِهِ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي السُّعُبِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ فِي
فَضْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي رَمَضَانَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ «فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يَمْسُونَ أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ».

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ إِحْدَى الْمَسَائِلِ الَّتِي تَنَازَعَ فِيهَا ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَابْنُ الصَّلَاحِ، فَذَهَبَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ إِلَى أَنَّ
ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي دَمِ الشَّهِيدِ وَاسْتَدَلَّ بِالرَّوَايَةِ الَّتِي فِيهَا «يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَذَهَبَ ابْنُ الصَّلَاحِ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي
الدُّنْيَا وَاسْتَدَلَّ بِمَا تَقَدَّمَ وَأَنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ ذَهَبُوا إِلَى ذَلِكَ، فَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: طَيِّبَهُ عِنْدَ اللَّهِ رِضَاهُ بِهِ وَتَنَاوُذُ
عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: ارْتَكَبَ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ، وَقَالَ السَّعْدِيُّ: مَعْنَاهُ الثَّنَاءُ عَلَى الصَّائِمِ وَالرِّضَا بِقِيعَتِهِ،
وَيَبْحَثُ ذَلِكَ قَالَ الْقُدُّورِيُّ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَالِدَّوْدِيُّ وَابْنُ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَأَبُو عَلِيٍّ الصَّابُورِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ
السَّمْعَانِيِّ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، جَزَمُوا كُلُّهُمْ بِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الرِّضَا وَالْقَبُولِ، وَأَمَّا ذِكْرُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِي ذَلِكَ
الرَّوَايَةِ فَلِأَنَّهُ يَوْمُ الْحِزَاءِ وَفِيهِ يَظْهَرُ رَجْحَانُ الْخُلُوفِ فِي الْمِيزَانِ عَلَى الْمَسْكِ الْمُسْتَعْمَلِ لِدَفْعِ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ
طَلِبًا لِرِضَا اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يُؤَمَّرُ بِاجْتِنَابِهَا، فَقَيِّدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي رَوَايَةٍ وَأُطْلِقَ فِي بَاقِي الرَّوَايَاتِ نَظَرًا إِلَى
أَنَّ أَصْلَ أَفْضَلِيَّتِهِ ثَابِتٌ فِي الدَّارَيْنِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ: «إِنْ رِيحُهُمْ يَوْمَئِذٍ لَخَيْرٌ» وَهُوَ خَيْرٌ بِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ.
وَيَتَرْتَّبُ عَلَى هَذَا الْخِلَافِ الْمَشْهُورُ فِي كَرَاهَةِ إِزَالَةِ هَذَا الْخُلُوفِ بِالسَّوَالِ، وَالرَّاجِحُ أَنَّ السَّوَالِ سَبَبٌ
مُسْتَحْبِبٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: «أَطِيبَ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، أَنَّ الْخُلُوفَ أَغْثَمُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ لِأَنَّ دَمَ الشَّهِيدِ شَبِيهُ رِيحِهِ مِنْ رِيحِ
الْمَسْكِ، وَالْخُلُوفُ وَصْفٌ بِأَنَّهُ أَطِيبٌ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ يَكُونَ الصَّيَامُ أَفْضَلَ مِنَ الشَّهَادَةِ لِمَا لَا يَخْفَى.

الصيام لي وأنا أجزي به:

قال الحافظ: وقد اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى: «الصيام لي وأنا أجزي به» مع أن الأعمال كلها له وهو الذي يجزي بها على أقوال: أحدها أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره، حكاه المازري ونقله عياض عن أبي عبيد، ولفظ أبي عبيد في غريبه: قد علمنا أن أعمال البر كلها لله وهو الذي يجزي بها، فرى والله أعلم أنه إنما خص الصيام لأنه ليس يظهر من ابن آدم بفعله وإنما هو شيء في القلب، ويؤيد هذا التأويل قوله **عنه**: ليس في الصيام رياء، حديثه شياكة عن عقيل عن الزهري فذكره يعني مرسلًا قال: وذلك لأن الأعمال لا تكون إلا بالحركات، إلا الصوم فإنه هو بالنية التي تخفى عن الناس، وهذا وجه الحديث عندي، انتهى.

وقال القرطبي: لما كانت الأعمال يدخلها الرياء والصوم لا يطلع عليه بمجرد فعله إلا الله فاضافه الله إلى نفسه، ولهذا قال في الحديث: يدع شهوته من أجله، وقال ابن الجوزي: جميع العبادات تظهر بفعلها وقل أن يسلم ما يظهر من شوب، بخلاف الصوم، وارتضى هذا الجواب المازري وقرره القرطبي بأن أعمال بني آدم لما كانت يمكن دخول الرياء فيها أضيفت إليهم، بخلاف الصوم فإن حال الصائم شيعا مثل حال الممسك تقربا يعني في الصورة الظاهرة.

ثانيها أن المراد بقوله: «وأنا أجزي به» أني أفقر بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، وأما غيره من العبادات فقد اطلع عليها بعض الناس، قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ما شاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير، ويشهد لهذا السياق الرواية الأخرى يعني رواية الصوطي، وكذلك رواية الأعمش عن أبي صالح حيث قال: كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله - قال الله - إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، أي أجزي عليه جزاء كثيرا من غير تعيين لمقداره، وهذا كقوله تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» انتهى، والصابرون الصائمون في أكثر الأقوال. وسبق إلى هذا أبو عبيد في غريبه فقال: بلغني عن ابن عيينة أنه قال ذلك، واستدل له بأن الصوم هو الصبر لأن الصائم يصبر نفسه عن الشهوات، وقد قال الله تعالى: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» انتهى.

ويؤيده أيضا العرف المستفاد من قوله: «أنا أجزي به» لأن الكريم إذا قال: أنا أنولى الإعتطاء بنفسى كان في ذلك إشارة إلى تعظيم ذلك العطاء وتفخيمه.

ثالثها معنى قوله: «الصوم لي» أي أنه أحب العبادات إلى والمقدم عندي، وقد تقدم قول ابن عبد البر: كفى بقوله: «الصوم لي» فضلا للصيام على سائر العبادات وقوله: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» لكن يجزى على هذا الحديث الصحيح: «واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة».

رابعها: الإضافة إضافة تشريف وتعظيم كما يقال بنت الله وإن كانت البنوت كلها لله. قال الزين بن المنير: التخصيص في موضع التعميم في مثل هذا السياق لا يفهم منه إلا التعظيم والتشريف.

خامسها: أن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد إلا الصيام، روي ذلك البيهقي من طريق إسحاق بن أيوب بن حسان الواسطي عن أبيه عن ابن عيينة قال: إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من عمله حتى لا يبقى له إلا الصوم، فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة. قال القرطبي: قد كنت استحسنيت هذا الجواب إلى أن فكرت في حديث المفاضة فوجدت فيه ذكر الصوم في جملة الأعمال حيث قال: المظالم الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصداقة وصيام، ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأكل مال هذا، الحديث وفيه: فيؤخذ لهذا من حسناته ولهذا من حسناته، فإذا ثبت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سيئاتهم فطرح عليه، ثم طرح في النار، فظاهره أن الصيام مشترك مع بقية الأعمال في ذلك.

قلت (القائل ابن حجر): إن ثبت قول ابن عيينة أمكن تخصيص الصيام من ذلك، فقد يستدل له بما رواه أحمد من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة رفعه: «كل العمل كفارة إلا الصوم، الصوم لي وأنا أجزي به» وهذا رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة عن محمد بن زياد ولفظه: «قال ربكم تبارك وتعالى: كل العمل كفارة إلا الصوم».

اللهم وقفنا لصيام رمضان وقيامه، والعمل الصالح فيه، واجعله خالصا لوجهك الكريم، والله من وراء

القصد.

الحمد لله، وفق من شاء للرضا والقناعة، وهداهم
لسبيل سبيل أهل البر والطاعة، وحماهم عن طريق أهل
التفريط والإضاعة، وبعد:

إن المتطلع في واقع كثير من الناس، وسط أجواء
المتغيرات المتكاثرة، والركام الهائل من المصائب والبلايا
والتوازل والزايأ، ليلحظ بوضوح أن كثيراً من النفوس
المسلمة نواقة إلى تحصيل ما يثبت قلوبها، وإلى النهل
مما تطفئ به ظمأها، وتسقي به زرعها، وتجلو به صداها،
فهي أحوج ما تكون إلى احتضان ضيف كريم يحمل في
جنباته مادة النماء فهي مثيرة لحلوله، يقطعها التلّف
إلى أن تطرح همومها وكنها وكدها عند أول عتبة من
اعتابه بعد أن أنهكت قواها حلقات أحداث متردفة
بعضها بموج في بعض حتى غلت مراحليها، واشتد لهب
أثونها، فما برحت تاكل الأخضر واليابس، تفجع القلوب
وتعكر الصفوف، وتصطفق وسط زوابعها العقول
والأفهام، ولأجل ذلك كان الناس بحاجة أحوج ما يكون إلى
حلول شهر الصيام والقيام، شهر ضياء المساجد، شهر
الذكر والمحامد، شهر الطمأنينة ومحاسبة النفس، وإيقاظ
الضمائر التي أوشكت أو توارى في الثرى.

محاسبة النفس... قبل فوات الأوان!!

ومع استهلال شهر المغفرة فلا بد للإنسان أن يقف مع
نفسه وقفة صادقة متأنية، فوالله لعموتن كما تنامون،
ولتبعثن كما تستيقظون، ولتجزون بما كنتم تعملون، أفلا
معتبر بما طوت الأيام من صحائف الماضي؟ وقلبت
الليالي من سجلات السابقين؟ وما أذهبت المنايا من أمانتي
المسرفين؟ كل نفس من أنفاس العمر معبود، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ
نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ
أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [ال عمران: ٣٠].

هذه يد المنون تتخطف الأرواح من أجسادها،
تتخطفها وهي راقدة في منامها، تعاجلها وهي تمشي في
طرقاتها، تقبضها وهي مكبة على أعمالها، تتخطفها
وتعاجلها من غير إنذار أو إشعار: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا
يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ [النحل: ٦١].

إنها الدنيا ثبكي ضاحكاً، وتضحك باكياً، وتخيف
امناً، وتؤمن خائفاً، وتغفر غنياً، وتغني فقيراً، تنقلب
باملها لا تبقى أحداً علي حال، العيش فيها مضموم،
والسرور فيها لا يدوم، تغير صفاتها الآفات، وتفجع فيها
الرزايات، تسوق أهلها المنايا، لا يعرف حقيقة الدنيا
بصفوها وأكدارها، وزياتها ونقصها إلا المحاسب نفسه،
فمن صفى صفى له، ومن كدر كدر عليه، ومن أحسن في
ليله كوفي في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفي في ليله،
ومن سره أن تدوم عافيته فليتق الله ربّه.

يقول الفضيل بن عياض - رحمه الله -: «من عرف أنه
عبد لله وراجع إليه فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه



رمضان وإيقاظ الضمائر النائمة



بقلم

رئيس التحرير

جمال سعد حاتم

موقوف فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليُبعد لكل سؤال جواباً، قيل: برحمك الله فما الحيلة؟ قال: الأمر يسير، تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي.

والقلوب أربعة: قلب تبقى نقي فيه سراج منير فذلك قلب المؤمن، وقلب، أغلف ومظلم، فذلك قلب الكافر، ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨]، وقلب متركس منكوس؛ فذلك قلب المنافق، عرف ثم انكر،

وابصر ثم عمى، ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكِبُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨]، وقلب تمذم ماذن؛ مادة إيمان، ومادة نفاق، فهو لما غلب عليه منهما وقد قال الله في أقوام: ﴿هُمْ لَكُفْرٌ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٦٧]،

فاعلم أخي المسلم وأنت على أعتاب رمضان أن صاحب القلب الحي يغدو ويروح، ويمسى ويصبح، وفي أعماقه حس ومحاسبة لدقات قلبه، وسماع أذنه، وحركة يده، وسير قدمه، إحساس بأن الليل يدبر، والصبح يتنفس، والكون في أفلاكه يسبح بقدره العليم وتدبير الحكيم: ﴿كُلُّ يَجْزِي لِأَجْلِ مُسَمًّى﴾ [لقمان: ٢٩]،

أصحاب القلوب الحية صائمون قائمون خاشعون قانتون، شاكرون على النعماء، صابرون في البأساء، لا تنبعث جوارحهم إلا بموافقة ما في قلوبهم، تجردوا من الأثرة والغش والهوى، اجتمع لهم حسن المعرفة مع صدق الأدب، وصفاء وسخاء النفس مع مظانة العقل، هم المريئة أيديهم، الظاهرة صدورهم، متحابون لجلال الله، بغضبيون لحرمت الله، أمناء إذا اتسمنوا، عادلون إذا حكموا، منجزون ما وعدوا، موفون إذا عاهدوا، جادون إذا عزموا، يهتدون لمصالح الخلق، ويضيقون بالأهمهم، في سلامة من الغل وحسن ظن بالخلق.

قلوب عليها غشاوة

وإذا كنا نستقبل رمضان فنحن في أشد ما تكون الحاجة إلى طهارة القلوب، وإزالة ما علق بها من شوائب الحياة الدنيا، ولا عجب في أن طهارة مثل هذه القلوب وزكاتها لا تنفك عند هذا الحد فحسب، بل إنه متى رأى أذى أو بلاء يلحق أحداً من المسلمين أو يحل قريباً من داره أسف لحاله، وتمنى له الفرج والغفران من الله، فلا يلبث أن تسارعه سلامة قلبه، ولسان حالها يقول ما يقوله من رأى مبتلي: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفصلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، [الترمذي، وصححه الألباني]،

إن ديننا الحنيف ليتحسس نفوس الناس بين الفينة والأخرى، ليغسلها بالماء الزلال من أدران الغشش ودخنه، وليزكي فيها مشاعر الزكاء والنقاء، فإن من سلم قلبه وأسس صدره للناس ونصح لهم وأشفق عليهم، وكان مظهره دلالة على مخبره، فإنه سيطقى له القبول عند الناس، عدوهم قبل صديقهم، لأنه لا يعرف لحظ النفس سنجيلاً، ولا للائتقام وجب الانتصار دليلاً، ثم إن للقلب السليم مذاقاً وحلاوة لا يعرفها إلا من طعمها، وشتان بين قلب سليم، وقلب ملئ بالغل والوساوس، وإعمال الفكر في إدراك الانتصار للذات

ويسيطر لنا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كلمات ينبغي أن تدوي في قلب كل مؤمن ناصح، إذ يتحدث لأصحابه عن خصومه، وقد لاقى منهم ما لاقاه من الأذى والحسد والمنازعة، فيقول: «تعلمون - رضي الله عنكم جميعاً - أنني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين فضلاً عن أصحابنا بشيء أصلاً لا باطناً ولا ظاهراً، ولا أحب أن انتصر من أحد بسبب كذبه علي أو ظلمه وعدوانه فإني قد اخللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، وأريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسه، والذين كذبوا وظلموا منهم في حل من جهتي، [مجموع الفتاوى

٢٨/٥٥]

أصحاب
القلوب
الحية
صائمون
قائمون
خاشعون
قانتون،
شاكرون
على
النعماء،
صابرون في
البأساء، لا
تنبعث
جوارحهم إلا
بموافقة ما
في قلوبهم،
تجردوا من
الأثرة
والغش
والهوى

ترك المرء ما لا يعنيه !!

ونحن نستقبل شهر الخيرات فانبأ نتذكر ونعي جيداً ان من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. وفي «المسند» عن انس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». وفي «الصحيحين» ان النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

وقال عز وجل: ﴿ مَا يَلْفُظْ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق: ١٨).

إن الترفع عن الخوض فيما لا يعني لمن تمام العقل. كما انه يورث نور القلوب والبصائر، ويثمر راحة البال، وهذأة النفس، وصفاء الضمير مع توفيق الله تعالى للعبد، إنها طهارة الروح وسلامة الصدر.

إن الاشتغال بما لا يعني ينتج قلة التوفيق وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وإضاعة الوقت، وحرمان العلم، وضيق الصدر، وقسوة القلب، وطول الهم والغم وكسف البال، ومحق البركة في الرزق والعمر، وإن أعظم الريح في الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها.

وقد كان السلف - رحمهم الله - يكرهون الخوض فيما لا يعني، ويمنعون أحداً أن يغتاب أحداً في مجالسهم، حرصاً على سلامة صدورهم، وصيانة لأعمالهم.

إن الحديث عن الآخرين وتتبع سقطاتهم وإشاعتها، والفرح بها لمن أقبح المعاصي أثراً وأكثرها إثماً، ولا يموت مقترفها حتى يبطل: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه». (رواه مسلم).

فكيف إذا كانت مسائل هوى، ونزاع طيش على هوى وحب غلبة ورغبة استعلاء، وإرادة خفض للآخرين؟

تتبع العورات.. وتلمس العثرات !!

ومع استقبال نسائم الطاعات وحلول شهر الخيرات فانبأ نرى من الماسي والأهوال ما يجعلنا نرتعد لنقف مع أنفسنا وقفة متأنية مع ما نراه من تفشي مظاهر التقاطع والتدابير، والنفرة والتهاجر، وانتشار لونات التعالي، والجفاء والتباغض، والشحناء في هوى مطاع وشبح متبع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، ورفع لرأية الشائعات المغرضة والأخبار المكذوبة الملفقة، وتلمس العيوب للبراء، وتضخيم الهنات للعلماء، وتتبع المثالب للصلحاء، وانتقاص مقامات الفضلاء النبلاء، حتى إن الغيور ليمتأبه شعور بالإحباط، وهو يرى هذه المظاهر السوداء القاتمة تنتشر في دنيا الناس انتشار النار في الهشيم، فلا يستطيع لها تفسيراً، ولا يجد لها مساعداً أو تبريراً، يكون شمعة يحرق نفسه ليضيء للآخرين، ومع ذلك يجد أن هناك لصوصاً يتمسحون بالأجواخ، ويتسلقون على الأكناف للوصول إلى ماريهم الشخصية ومصالحهم الذاتية، ومطامعهم المادية دون وازع من دين أو خلق أو ضمير، مردوا على الأحابيل والدنابا، ودأبوا على المكر وسوء النوايا، لا يفلذذون إلا بالنيل والإساءة للناجحين، والطلب في الصالحين، والتقليل من شأن العاملين، وتنفير الناس منهم والعمل على الإساءة إليهم، والوقية بهم، بتلفيق الطعون والاتهامات، ونشر الأراجيف والشائعات، في حروب اجتماعية طاحنة، وضغوط نفسية قاتلة.

ومن العجيب مسارعة بعض الدهماء إلى تصديق هؤلاء كضربة لازب، بل إنك لتستغرب حال كثير ممن يروجون فتنة القول على عواهنه، ولا ينتهي عجبك وانت ترى أن بعضهم قد يشار إليه بعلم أو فضل أو صلاح أو مكانة، وكانهم لم تطرق أسماعهم آية الحجرات المدوية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦).

إن ديننا

الحنيف

ليتحسس

نفس الناس

بين الضيئة

والأخري،

ليفسلها بالماء

الزلال من أدران

الغشش ودخنه،

وليتركها فيها

مشاعر الزكاء

والنقاء، فإن من

سلم قلبه واتسع

صدره للناس

ونصح لهم

واشفق عليهم،

وكان مظهره

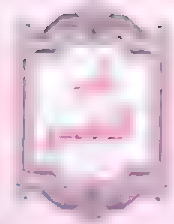
دلالة على

مخبره، فإنه

سيلقى له

القبول عند

الناس



سورة الليل

﴿ بين يدي السورة ﴾

سورة مكية. استفتحت بالقسم من الله تعالى على اختلاف سعي الناس في هذه الحياة، ثم اندر الله عباده ناره الحامية. وبين كيف يتقونه.

﴿ تفسير الآيات ﴾

نفسُ الله تعالى بالليل إذا يعشى الكور
بظلامه عند مجيئه. وبالنهار إذا تجلى
بضياؤه وإشراقه. فازاح عتمة الليل. وقوله
تعالى: ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ أي أقسم
بالله العظيم الذي خلق بقدرة الذكر والأنثى
من ماء واحد. كما قال تعالى: ﴿ ابْهَسِبَا
الْإِنْسَانُ أَنْ يُشْرِكَ سُدًى ﴾ (٣٦) ألم يك نطفة من
مني يمتن (٣٧) ثم كان علقة فخلق فسوى (٣٨)
فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى (٣٩) اليس
ذلك بقرار على أن يخشى الموتى ؟ [القيامة
٣٦-٤٠] سبحانه بلى

وجواب القسم: ﴿ إن سعيكم لَشغى ﴾
يعنى: إن سعيكم لمختلف. مختلف في حقيقته.
مختلف في بواعثه. مختلف في نتائجها. فمنكم
المؤمن والكافر. والمارء والعاجز. والمطيع
والعاصي. والحواد والبخيل. ومنكم من
يسعى في كمال نفسه وعنفها. ومنكم من
يسعى في عطشها. كما قال النبي ﷺ: «كل
الناس يغفون. فإنا نحن أنفسنا. فمعتقها أو
موبقها»

قوله: ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق المسائل
والمحروم. ﴿ وانقى ﴾ البخل والشح. ﴿ وصنق
بالخسنى ﴾. وهي الجبة. وإن الله مختلف عليه

﴿ معنى الآية ﴾

والنهار إذا تجلى (٢) وما خلق الذكر
والأنثى (٣) إن سعيكم لَشغى (٤) فاما من
أعطى وانقى (٥) وصنق بالخسنى (٦)
فستيسره لليسرى (٧) واما من بخل
واستغنى (٨) وكذب بالخسنى (٩)
فستيسره لليسرى (١٠) وما يغنى عنه
ماله إذا تردى (١١) إن علينا للهدى (١٢)
واللأحرار الأولى (١٣) لا يضلها إلا الانقى
الذي كذب وتولى (١٦) وسيجنبها
الأنقى (١٧) الذي يؤتي ماله يتزكى (١٨)
وما لأحد عنده من نعمة تجزى (١٩) إلا
ابتنعاء وجهه ربه الأعلى (٢٠) ولسوف

﴿ يرضى ﴾ [سورة الليل]

خيرا مما انفق واعطى، كما قال تعالى: ﴿ وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ [سبا: ٣٩]. ﴿ فسنيسره لليسرى ﴾ حتى يصير فعل الخير عليه يسيرا. لا يجد مشقة في فعله. ولا يجد حرجا منه. فيكون دائما مسارعا إلى طاعة الله. ﴿ **واما من بخل** ﴾ بماله. فلم يعط حق الفقراء والمساكين. ﴿ **واستغنى** ﴾ عن ربه. لظنه ان الغنى يكفيه. كما قال تعالى: ﴿ ان الإنسان لبطول ﴾ (٦) ان ربه استغنى ﴿ [العلق ٦، ٧]. ﴿ **وكتب بالحنى** ﴾ فلم يتق بوعده الله ان يخلف عليه اذا انفق. ﴿ **فسنيسره للفسرى** ﴾ فتكون الطاعة عليه عسيرة. وفعل الخير عليه شاقا. بينما المعصية عليه بخلاف ذلك. فهو دائما سريعا إلى معصية الله. بطيئا عن طاعته. وفي هذه الآيات إشارة إلى ان للإنسان إرادة يحاسبه الله بناء عليها. فمن اراد الطاعة واحدها يسر لها. ويسرت عليه. ومن اراد المعصية وسعى لها سعيها يسر لها. ويسرت عليه. وكل ميسر لما خلق له.

وقوله تعالى: ﴿ **وما يغني عنه ماله إذا تردى** ﴾ يعني. ان هذا الذي بخل واستغنى. إذا تردى في جهنم لن يغني عنه ماله الذي حرص عليه وعنده. من العذاب شيئا. كما قال تعالى: ﴿ ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار ﴾ [ال عمران: ١٠]. وقال تعالى: ﴿ ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما ثقل منهم ولهم عذاب اليم ﴾ (٣٦) يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيد ﴿ [المائدة: ٣٦، ٣٧]. وقال تعالى: ﴿ **واما من اوتى كتابه شماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابي** ﴾ (٢٥) ولم اتر

ما حسابه (٢٦) يا ليتها كانت القاضية (٢٧) ما اغنى عني ماله (٢٨) هلك عني سلطانتي ﴿ [الحاقة: ٢٩، ٣٥]

يقول تعالى: ﴿ **ان علينا للنهى** ﴾ اي نصيب للناس الحلال والحرام. وطريق الخير وطريق الشر. ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ [الاعمال: ٤٢]. وقد فعل سبحانه. فارسل رسله مبشرين ومنذرين. وانزل كتبه فيها هدى ونور. فاستحققت الهداية. كما قال تعالى: ﴿ **اذا خلقنا الإنسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** ﴾ (٢) **اذا هدينا السبل** اما شاكرا واما كفورا ﴿ [الاسراء: ٣، ٧]. وقال تعالى: ﴿ **وهديناه النجدين** ﴾ [الشع: ١٠]. ﴿ **فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ [الكهف: ٢٩] وقوله تعالى: ﴿ **وان لنا للآخرة والأولى** ﴾ يعني انه سبحانه له الامر في الاولى والاخرة. وهو الذي بيده ملكوت كل شيء. يعطي من يشاء ويمنع من يشاء. ويعز من يشاء ويذل من يشاء. ويوفق من يشاء. ويضل من يشاء. ويهدي من يشاء. ويضل من يشاء. فمن اراد الدنيا فليطلبها من الله. ومن اراد الآخرة فليطلبها من الله. لان له سبحانه الآخرة والأولى. كما قال تعالى: ﴿ **من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة** ﴾ [النساء: ١٣٤]. فاطلب حوائجك كلها من الله يا عبد الله. ولا تجعل الدنيا اكبر همك. سل الله عز وجل ثواب الدنيا والآخرة. ﴿ **فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق** ﴾ (٢٠٠) ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ولنا عذاب النار (٢٠١) اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ﴿ [الفرقة: ٢٠٠، ٢٠٢]

وهو له تعالى: ﴿فَأَسْرِتَكُمْ بَارَا تَلْحَقِي﴾ أي تنوِّح، والإندار هو الإعلام مع المخوف، فكل إندار إعلام، وليس كل إعلام إنداراً، وإنما أنذر الله العباد ليعملوا على وقاية أنفسهم من هذه النار الحامية، التي فضلت على نار الدنيا بنسبة وسين جراً، كما قال النبي ﷺ في الحديث المنفق عليه، والتي أهو أهلها عذاباً أبو طالب، وهو متعل بخلين يغلى منهما دماغه، كما أخبر النبي ﷺ

وقد أمر الله المؤمنين صراحة أن يفوا أنفسهم هذه النار، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَامٌ شِدَادٌ لَا يَخْضُونَ لِلَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم ٦]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أي لا يدخلها دخولا بحيث تحيط به من كل جانب إلا الشقي، كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف ٤١]، ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [الزمر ١٦]، ﴿إِنَّا عَدَدْنَا لِلْغَالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف ٢٩]، ثم فسر الشقي الذي يصلها، فقال: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أي كذب النبي ﷺ وكذب بالحق الذي جاء به، وتولى عن النبي ﷺ وأعرض عنه، وقوله تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيَنَّهَا الْأُتْقَى﴾ أي سيزحزح عن النار ويبجو منها ومن حرها الاتقي، وذلك أن الناس كلهم يرتون النار، كما قال تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ [مريم ٧١]، والورود معناه الدخول، وكل ورود للنار في القرآن فمعناه دخولها، كما قال تعالى عن فرعون: ﴿يَقْدُمُ قُوَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَبُئْسَ الْوَرْدُ الْمُؤْرَدُ﴾ [هود: ٩٨]، وقال تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (٩٨) لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالون ﴿[الأنبياء: ٩٨، ٩٩]، وذلك الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ أي داخلها، وذلك أن الصراط ينصب في وسط جهنم، ثم يجوز الناس، فالأشقي تتخطه الكلاب فتصلاه جهنم، والاتقي يزحزح عنها فلا تمسه، بل تكون عليه برداً وسلاماً: ﴿فَلَنَّا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، وقال هنا: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ (١٥) الذي كذب وتولى (١٦) وسيجزئها الاتقي، ثم فسر به بقوله: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ أي يتفق في سبيل الله، يزكي نفسه بالشفقة، كما سبق بيانه في سورة الشمس عند قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَاحِدٌ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ يعني أنه لا يتفق مكافأة ولا جزاء، فإن الناس في الإيقاق منهم من يتفق ينتظر المكافأة باحسن مما اتفق أو بمثله، ومنهم من يتفق مكافأة وجزاء لمن اتفق عليه، ومنهم من يتفق رياء وسمعة، ومنهم ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) وما لأحد عند من نعمة تجزى (١٩) إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى، وذلك الاتقي الذي يجنب النار يوم القيامة، ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ في الدنيا عن ربه، وعن عبده وعن سعيه، ولسوف يرضى في البسر والعسر، والمنشط والمكره، والشدة والرخاء، واعاقبة والبلاء، سوف يخور دائماً راضياً، أما محتسباً، لا يفلو ولا يزعج، ولا يستعجل النتائج، لأنه قد رضى بربه ورضى عنه، ولسوف يرضى في الآخرة حين يلقى الله عز وجل، ونرجو أن يجعلنا الله هذا الرجل

الحمد لله رب العالمين مولج الليل
في النهار ومولج النهار في الليل، يقلب
الليل والنهار، بيده ملكوت كل شيء
وهو على كل شيء قدير، والصلاة
والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد
الله وآله وصحبه ومن وآله، وبعد:

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان،
فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا
تفطروا حتى تروه»، فإن غم عليكم
فاقدروا له، [متفق عليه البخاري: ١٩٠٦،
ومسلم: ١٠٨٠]

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي ﷺ: «وقل قال رسول
الله ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا
لرؤيته، فإن غشي عليكم فأكملوا عدة
شبعان ثلاثين»، [متفق عليه البخاري: ١٩٠٩،
ومسلم: ١٠٨١]

٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «الشهر
تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى
تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة
ثلاثين»، [متفق عليه البخاري: ١٩٠٧،
ومسلم: ١٠٨٠]

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا
لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن حال بينكم
وبينه سحاب فأكملوا العدة ثلاثين، ولا
تستعملوا الشهر استغبالاً»، [رواه أحمد
والسائي والترمذي بمعناه، وصححه

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته

إكراماً لشهر رمضان



قال ابن القيم: فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.

وهذا راجع إلى أول الشهر بلفظه وإلى آخره بمعناه، فلا يجوز إلقاء ما دل عليه لفظه، واعتبار ما دل عليه من جهة المعنى وقال: «الشهر ثلاثون، والشهر تسعة وعشرون»، فإن غم عليكم فعبوا ثلاثين، وساق ابن القيم رحمه الله تعالى كثيراً من النصوص في هذا المعنى، وهي تدل دلالة واضحة على اعتبار رؤية الهلال لدخول رمضان والخروج منه، وإن ما يفهمه البعض من قوله **﴿﴾**: «فاقبروا له»، أنه العمل بالحساب العلكي فهم غير مستقيمين، وإنما

حكمه في عدة شعبان

قال ابن القيم: «فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.

وفي لفظ للنسائي: «فاكملوا العدة: عدة شعبان، وفي لفظ لابي داود: «لا تقدموا الشهر بصياد يود ولا يومين، إلا أن يكون شيئاً يصومه أحبكم، ولا تصوموا حتى تروه، ثم صوموا حتى تروه، فإن حال ليلة غمامة فاتموا العدة ثلاثين ثم افطروا».

قال ابن القيم: «فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.

قال ابن القيم: «فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.

رد الصوم برؤية الهلال رد

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد: «وكان من قديم الناس أن لا يدخل في صوم رمضان إلا برؤية الهلال، والشهادة بذلك من عدة شهود، وصام مرة بشهادة أعرابي، واعتقد على سريته، ولم يكلفهما لفظ الشهادة».

قلت: قال محقق زاد المعاد (شعيب الأرنؤوط) بخصوص صومه **﴿﴾** بشهادة ابن عمر: أخرج أبو داود في الصوم باب شهادة الواحد، والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تراءى الناس الهلال، قال ابن القيم: «فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.

وقال عن شهادة الأعرابي: أخرج أبو داود في الصوم باب شهادة الواحد، والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال تراءى الناس الهلال، قال ابن القيم: «فإن كان ذلك إخباراً فقد اكتفى في رمضان بخبر الواحد، وإن كان شهادة فلم يكلف الشاهد لفظ الشهادة في دخول رمضان، فإن لم تكن رؤية ولا شهادة أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً وكان إذا حال ليلة الثلاثين دون مظهره غيم أو سحب، أكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً، ثم صامه، ولم يكن يصوم يوم الإغماء، ولا أمر به، بل أمر بأن تكمل عدة شعبان ثلاثين إذا غم، وكان يفعل كذلك، فهذا فعله وهذا أمره، ولا يناقض هذا قوله **﴿﴾**: «فإن عم عليكم فاقبروا له»، فإن القبر هو الحساب المقدر، والمراد به هو الإكمال: كما قال **﴿﴾**: «فاكملوا العدة»، والمراد بالإكمال إكمال عدة الشهر الذي عم، كما قال في الصحيح الذي رواه البخاري: «فاكملوا عدة شعبان»، وقال: «لا تصوموا حتى تروه ولا تفتروا حتى تروه»، فإن عم عليكم فأكملوا العدة، والذي أمر بإكمال عدته هو الشهر الذي يغم، وهو عند صيامه وعند العطر منه، وأصرح من هذا قوله **﴿﴾**: «الشهر تسعة وعشرون، فلا تصوموا حتى تروه»، فإن غم عليكم فأكملوا العدة.



هل نضام بناء على الحساب؟

[illegible]

قال ابن حجر: قوله **لا تصوموا حتى تروا الهلال**، ظاهره استحباب الصوم حين الرؤية متى وجدت ليلاً أو نهاراً، لكنه محمول على صوم اليوم المستقل. وبعض العلماء فرق بين ما قبل الزوال أو بعده، وهو ظاهر في النهي عن ابتداء صوم رمضان قبل رؤية الهلال، فيدخل فيه صورة الغيم وغيرها، ولو وقع الاختصار على هذه الجملة لكفي ذلك من تمسك به، لكن اللفظ الذي رواه أكثر الرواة أوقع للمخالف شبهة وهو قوله: **فإن غم عليكم فافدروا له**، فاحتمل أن يكون المراد التفرقة بين حكم الصحو وحكم الغيم، فيكون التعليق على الرؤية متعلقاً بالصحو، وأما الغيم فله حكم آخر، ويحتفل أن يكون

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

مجلس الشورى

100

ابن الصنيع. اما بالحساب فلا يلزمه فلا
اصحابها

ولعل ابن المنير قبله الإجماع على ذلك :
في الإشراف: صوم يوم الثلاثاء من شعبان إذا
كان الهلال مع الصبح لا يجب بإجماع الأمة. وقد
عن أكثر الصحابة والناسخين كراهته، هكذا
ولم يفصل بين حاسب وغيره، فمن فرق بينهم
مخوفا بالإجماع قبله.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز في اختياراته
: لا عبرة شرعا بمجرد ولادة القمر في إنشأت
القمرية بدءا وانتهاء بإجماع أهل العلم المعتمد
على كتابي روضة البارعين ومن حديثي في ذلك من
عرب فمستوف بإجماع من قبله. وقوله: مريدو؛
كلام لأحد مع سيرة رسول الله ﷺ. ولا مع
أهل السلف. أما حساب سير الشمس والقمر فلا
يرفي هذا المقام لما ذكرنا آنفا ولما يأتي.

١- ان النبي ﷺ اُمر بالصوم لرؤية الهلال
فطار لها في قوله ﷺ : «صوموا لرؤيته وأفطروا
لرؤيته» فوجب تحريم الإفطار حتى
يُرى ولا تفطروا حتى تزوره، وأمر المسلمين
بعدم ليلة الثلاثين ان يكملوا العدة، ولم يأمر
بإرجاع إلى علماء الجوم، ولو كان قولهم هو
وحدده أو أصلا آخر مع الرؤية في إنبات
الثلثين نكلاً، فلما لم ينقل ذلك، بل نقل ما يخالفه
على أنه لا اعتبار شرعاً لما سوى الرؤية، أو إكمال
الثلثين في إنبات الشهر، وإن هذا شرع مستمر
يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وما كان ربك نسياً﴾.

ويعتبر أن الرؤية في الحديث يراد بها العلم، أو الظن بوجوه الهلال، أو إمكان رؤيته لا التعمد

ينبغي الروية مربية لأن الروية في الحديث متعبة إلى مفعول واحد، فكانت بصيرة لا علمية، ولأن الصحابة فهموا أنها رؤية بالعين، وهم أعلم باللغة ومقاصد الشريعة من عمرهم

بـ ان تغلق ابواب الشهر القمري بالرؤية بنق
مع مقاصد الشريعة السمحة : لان رؤية الهلال امرها
عاد بنيسر لآكثر الناس من الخاصة والعامة في
الصحاري والنبان. بخلاف ما لو علق الحكة
بالحساب فإنه يحصل به الحرج ويتنافى في مقاصد
الشريعة . لان أغلب الأمة لا يعرف الحساب

ودعوى زوال وصف الاسية تعلم النجوم عن الأمة
عبر مسلحة، ولو سلمت ذلك لا يعبر حكمه الله
تعالى، لا التشريع عام للأمة في جميع الأزمنة

ج ان علماء الامة في صدر الإسلام اجمعوا على اعتبار الرؤية في إثبات الشهور القمرية دور الحساب، فلم يعرف ان احدا منهم رجع إلى الحساب في ذلك عند العيم وحواه، اما عند الصحو فمر باب أولى

هـ لا يجوز لأحد أن يحلج على إبطال الرؤية بمجرد دعوى أصحاب المراسد أو بعضهم مخالفة الرؤية لحسابهم، كما لا يجوز لأحد أن يشترط لصحة الرؤية أن توافق ما يقوله أصحاب المراسد، لأن ذلك تشريع في الدين لم يأت به الله

هـ لا يخفى على كل من له معرفة بأحوال
الحاسيين من أهل القلعة ما يقع بينهم من الاختلاف
في كثير من الأحيان في إثبات ولادة الهلال أو
عدمها، وفي إمكان رؤيته أو عدمه، ولو مرضى
اجتماعهم في وقت من الأوقات على ولادته أو عدم
ولادته لم يكن إجماعهم حجة، لأنهم ليسوا
معضومين بل يحوز عليهم الخط جميعا، وإنما
الإجماع المعصوم الذي ينتج به هو إجماع سلف
الإمامة في المسائل السريعة

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تدل
للأمة أنه لا اعتبار في السرعة المظهر للحساب، ولا
لضعف منازل القمر، ولا لكبر الأهل وصغرهما، ولا
لرؤية الهلال قبل طلوع الشمس من اليوم التاسع

الأكثر. واختار أبو الطيب وطائفة الوجوب. وحدث
البغوي عن الشافعي.

في ضبط البعد

وفي ضبط البعد أوجه.

أحدها: اختلاف المطالع. قطع به العراقيون
والصيدلاني، وصححه النووي في الروضة وسرح
المهذب.

ثانيها: مسافة القصر قطع به الإمام والبغوي.
وصححه ابن فني في الصغير والنووي في سرح
مسلم.

ثالثها: اختلاف الأقاليم.

رابعها: حكاية السرخي. فقال: يلزم كل بلد لا
يتصور خفاؤه عنهم بلا عارض دون غيره.

خامسها: قول ابن الماجشون المتقدم. واستدل
على وجوب الصوم والفطر على من رأى الهلال
وحده وإن لم يثبت بقوله وهو قول الأئمة الأربعة
في الصوم. واختلفوا في الفطر. فقال السرخي
يفطر ويضفيه. وقال الأكثر: يستمر صائما أحدث

في حكمه

لا يلزم من سماع المسلمين في صوم بلد
يتوحدون في حجهم أمر محبب للمفسر يدعو إلى
الفرد والوحدة والألفة وعدم الاختلاف وبعبارة الخلاف.
ولكن إذا حدث واختلفت البلاد في الرؤية فقال
الشيخ ابن باز رحمه الله فعلى المسلمين في كل بلد
أن يصوموا مع قادتهم ذرأ للفتنة ودفعاً للخلاف
وكذا قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى. أبي
المنصور بن عيسى بن محمد بن عيسى بن عيسى
المسلمين في كل بلد أن يصوموا ويفطروا مع
مفتيهم. حسماً لمادة الخلاف ومنعاً للنزاع.

نسأل الله تعالى أن يبرز قنا الإخلاص في القلوب
والعمل. وأن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً. وأن
يقبل منا الصيام والقيام. وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين

والعشرين. سواء كان منخفضاً أو مرتفعاً. وإنما
الاعتبار شرعاً بالرؤية الشرعية بعد المغرب أو إكمال
العدة

في اختلاف المطالع

قال الحافظ في الفتح: «قوله: فلا تصوموا حتى
تروه» ليس المراد تعليق الصوم بالرؤية لكل أحد، بل
المراد بذلك رؤية بعضهم وهو من يثبت به ذلك.
قال: وقد اختلف العلماء في المطالع على مذاهب:
أحدها: لكل أهل بلد رؤيتهم. وفي صحيح مسلم
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما يشهد
لذلك. ومرواه بحديث ابن عباس الذي في مسلم هو.
عن كريب أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى
معاوية بالشام. قال: فقدمت الشام فقضيت حاجتها.
واستهل علي رمضان وأنا بالشام. فرأيت الهلال ليلة
الجمعة. ثم قدمت المدينة في آخر الشهر. فسألني
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ثم ذكر الهلال
فقال: متى رأيت الهلال. فقلت: رأيته يوم الجمعة.
فقال: أنت رأيته. فقلت: نعم. وراه الناس فصاموا.
وصام معاوية. فقال: لكننا رأيناه ليلة السبت. فلا
نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: ألا
تكنفي برؤية معاوية وصيامه. فقال: لا. هكذا أمرنا
رسول الله ﷺ.

قال الحافظ في الفتح: وحكاية ابن المنذر عن
عكرمة والقاسم وإسحاق. وحكاية الترمذي عن أهل
العلم. ولم يحك سواء. وحكاية الماوردي وحكاية
مسند.

ثانيها: مفاطه وهو إذا رؤي بلدة لزم أهل البلاد
كلها. وهو المشهور عند المالكية. لكن حكى ابن عبد
البر الإجماع على خلافه. وقال: أجمعوا على أنه لا
تراجع الرؤية فيما بعد من البلاد كخراسان
والأنطلس.

وقال ابن الماجشون: لا يلزمهم بالشهادة إلا لأهل
البلد الذي ثبتت فيه الشهادة. إلا أن يثبت عند الإمام
الأعظم فيلزم الناس كلهم. لأن البلاد في حقه كالبلد
الواحد إذ حكمه نافذ في الجميع.

وقال بعض الشافعية: إن تقاربت البلاد كان
الحكم واحداً. وإن تباعدت فوجهان لا يحب عند

رمضان والإيمان

شوقي عبدالصديق

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا ان هدانا الله، واشهد ان لا إله إلا الله ولي من تولا، واشهد ان محمدا عبده ورسوله وخير من قام بامر مولا، وبعد:

فمن معتقد اهل السنة والجماعة ان الإيمان هو الإقرار بالقلب والنطق باللسان والعمل بالجوارح، فالإيمان يزيد وينقص بزيادة هذه الأمور الثلاثة ونقصانها، فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب وطمأنينته كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ارْزُقْنِي كَيْفَ أَخْتِيبُ الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِذْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]. ويزاد بالنطق فليس إيمان من يكتر من ذكر الله مثل إيمان من يفعل أو يقل ذكره لله، فلا شك ان الأول إيمانه أزيد، وكذلك العمل، فمن عمل بجوارحه طاعات صار أزيد إيماناً ممن قلت أعماله.

يقول الإمام الطحاوي: وأما الزيادة بالعمل والتصديق المستلزم لعمل القلب والجوارح فهو اكمل من التصديق الذي لا يستلزمه، فالعلم الذي يعمل به صاحبه اكمل من العلم الذي لا يعمل به. [شرح الطحاوية ص ٢٧٠]

ويقول النووي في شرح مسلم: التصديق يكمل بالطاعات كلها فما أزداد المؤمن من أعمال البركات إيمانه اكمل، وهذه الجملة يزيد الإيمان وينقصها ينقص، فمتى نقصت أعمال البر بقصر كمال الإيمان، ومتى زادت أعمال البر زاد الإيمان كمالاً. هذا توسط القول في الإيمان، وأما التصديق بالله تعالى ورسوله فلا ينقص. [شرح مسلم ١/١٤٦]

وهذا المعتقد خلافا لما يعتقد المرجئة بأنه لا يضر مع الإيمان ذنب لم عمله، وهذا باطل مطعاً، وخلافاً لما يعتقد الخوارج بخروج المرء من الإيمان بارتكاب الكبيرة، وأبلة زيادة الإيمان من القرآن هي: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [ال عمران: ١٧٣]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الاحقاف: ٢]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أُنْزِلَتْ هَذِهِ آيَاتُنَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [١٢٤] وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤، ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مِمَّا يَحْكُمُ ﴾ [سورة الحديد: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ فِي السَّكِينَةِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزِيدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ١]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُ إِلَّا أَفْئَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤]. وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدَّاهُمْ هُدًى ﴾ [الصف: ١٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَاتَّاهَمَ تَفَافُهُ ﴾ [محمد: ١٧]

رو أدلة زيادة الإيمان من السنة

ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ انه قال: يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإنني رأيتكن أكثر أهل النار. فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار. قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي ليكن منكن. قالت: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين. قال: أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتعطر في رمضان، فهذا نقصان الدين، فتكر المرأة للصلاة والصيام في حال الحيض نقصان في الدين، وإن كانت غير آثمة في هذا الترك حال حيضها ونفاسها فيكون من صلى أكثر وصام يزداد دينه وإيمانه، ولذلك بوب الإمام مسلم في صحيحه تحت باب نقصان الإيمان بنقص الطاعات وذكر هذا الحديث

وما رواه مسلم أيضاً باب البوام على الذكر



١٤٢٩

المسلمون في رمضان ويكثر من منها.

أولاً: الصيام يزيد في الإيمان:

فقد أورد البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».

والصوم يزيد في الإيمان إذا جاء المسلم به كما وكيفا ويمراته الثلاث كما قال العلماء، فكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، ولم يكتف بذلك لأن هذا صوم العموم بل كف النظر عن عورات النساء وزينتهن، واللسان عن الولوغ والخوض في أعراض المسلمين، واليد عن الإيذاء والمال الجراد والسمع عن سماع الزور والعناء، وسائر الجوارح عن المنكر والفحشاء، بل لم يكتف بذلك ولكنه صوم قلبه عن الهمم الدنيئة والأفكار المعدة عن الله تعالى، وكفه عما سوى الله بالكلية فلا يتعلق قلبه بمخلوق ليجيب سؤاله أو يكشف ضربه، وهذا صوم خصوص الخصوص ويرجى للمسلم الذي يأتي به أن يزيد إيمانه.

ثانياً: عدة أفعال من شأنها زيادة الإيمان:

فقد أورد البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه باب إطعام الطعام من الإسلام، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» [فتح الباري ١/٧٢].

فاحرص أيها المسلم على إطعام الطعام وتغذية الصائمين فإنه يزيد من إيمانك إن شاء الله وتأخذ مثل اجر من فطرتهم.

ثالثاً: القيام في رمضان طاعة تزيد في الإيمان:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» [صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب يطوع فنام رمضان من الإيمان].

فالزم أيها المسلم القيام فيه حتى تختم القرآن فيه على الأقل مرة، واحرص على التراويح التي يطمئن فيها الإمام ولا ينقر صلاته بل يجيد قراءته ويتم ركوعها وسجودها، وليتذكر المسلم أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، وأنه مهما قام من الليل وقدم من الطاعة فإنه سوف

وتركه، والحديث عن حنظلة الأسدي يقول فيه لرسول الله ﷺ: يكون عميدك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات، فنسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لو ندمون على ما تكبون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات».

والشاهد من الحديث هو زيادة إيمان الصحابة عندما يذكرهم الرسول ﷺ بالنار والجنة وترق قلوبهم حتى كأنهم يرون باعبيهم الجنة فإذا خرجوا من عنده وشغلوا بالأولاد والزوجات والأموال ففدوا شيئاً من لبن القلوب ورفتها فاقسم لهم النبي ﷺ أنهم لو ظلوا بعد انصرافهم من عنده - أي بعد زوال المؤثر - في الذكر وهي الطاعات لصافحتهم الملائكة على فرشهم وفي طرقهم، ولكن ساعة تلين القلوب ويزداد فيها الإيمان بالذكر وكثرة الطاعات، وساعة تقسو ويقل الإيمان، وبغدد شيئاً من لبنها.

د ومن أدلة زيادة الإيمان من أقوال السلف:

قال البخاري: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، وكان معاذ بن جبل يقول للرجل من إخوانه: اجلس بنا تؤمن ساعة فيجلسن فينكرن الله تعالى ويحمدانه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: «اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وفقها» [فتح الباري ١/٦١].

١٦٣

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من فقه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أن يزداد هو أم ينقص.

وكان عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: هلموا يزيد إيماناً فيذكروا الله عز وجل. [شرح الطحاوي ص ٢٧٨].

وقال عمار بن ياسر: ثلاث من جمعهن، فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم، والإيفاء من الإنسان. [مكره الحارثي ١/١٠٣].

ويقول النووي في شرح مسلم، وأما إطلاق اسم الإيمان على الأعمال فمتفق عليه عند أهل الحق ودلائله في الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر، قال الله تعالى: «وما كان الله ليضيع إيمانكم»، اجمعوا على أن المراد صلاحكم.

شرح مسلم ١/١٢٩

ومن هذه الأعمال التي تزيد في الإيمان ويفعلها

الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عمل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة، ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملاً أكثر من ذلك، [اللؤلؤ والمرجان ١٧٢٤]

فاحرص أخي الحبيب على اذكار الصباح والمساء واتباع الصلوات.

سابعا: ومما يزيد في الإيمان خوف المؤمن أن يعبط عسره

في رمضان تنضب جوارح الكثير من الناس، خوفاً على صيامهم من الضياع، ولضيق مجاري الشيطان بالجوع والعطش أو الصوم عموماً، فالمسلم في رمضان عندما يقترف سيئة يستحضر حرمانه طوال النهار فيندم ويستغفر ويجد من يذكره بصومه فيقال له: كيف تسب وتلعن وانت صائم وكيف تفعل كذا وانت صائم فينزعج ويرتدع ولا يأتي بنواقض الإيمان، ومن ثم يزداد إيمانه بخوفه من حبوط عمله، ولذلك يوب الإمام البخاري باباً في كتاب الإيمان من صحيحه سماه باب خوف المؤمن أن يعبط عمله وهو لا يشعر

وعلى المسلم أن يجنب السباب واللعن: لقول النبي ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر». وقوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». رواه البخاري وغيره

وكل هذه المخالفات وغيرها يقدر في زيادة الإيمان، فإذا صمت أيها المسلم هذا الصيام وفمت وقرأت القرآن وتصدقت واطعمت الطعام وكرمت الله تعالى وشعرت أن إيمانك يزداد يوماً بعد يوم حتى وصلت إلى آخر رمضان فلا تكن بعد رمضان كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضُوا عَهْدَهُمْ لِنُفُسِهِمْ غَزَالاً مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاراً﴾ [النحل: ٩٢]. ولا تكن كالذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا أَيَاتِنَا فَأَنْسَخْ مِنْهَا فَاثْبَغُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، بل استمر على المزيد، وطلب المزيد، وكن عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾، وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أَمَرْتُ﴾

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله

وصحبه وأئمة

يستقل هذا يوم القيامة في حق ربه تعالى: لقول رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرماً في مرضاة الله عز وجل لحقده يوم القيامة». [السلسلة الصحيحة ٤٤٦]

رابعا: قيام ليلة القدر يزيد الإيمان

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يغم ليلة القدر إيماناً واحتساباً عفر له ما تقدم من ذنبه». [البخاري، كتاب الإيمان، باب قيام ليلة القدر من الإيمان]. فالمسلم وهو يلتصق ليلة القدر في العشر الأخيرة من رمضان يقوم ليلة إلا قليلاً يزداد إيمانه بهذه الطاعة لطول وقوفه بين يدي ربه وكثرة تضرعه إليه سبحانه.

خامساً: قراءة القرآن تزيد الإيمان

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُكُفِّرُ زَانِتَهُ هَذِهِ آيَاتُنَا﴾ [التوبة]. فإن القرآن يزيد قارئه والعالم به إيماناً وتقوى وخشوعاً كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَوْثَقُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كُنَّا وَعَدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَنْخَوْنُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٨]

وفي رمضان يقبل المسلمون على القرآن فيكترون من تلاوته في ليلهم ونهارهم ومضلاً عن النواب الذي يناله عن كل حرف من أحرف القرآن، إذا قرأه المسلم متقناً قراءته عشر حسنات ويجازي بأن الله تعالى يستمع له: لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أنزل الله لشيء ما أنزل لشيء ما أنزل لشيء حسن الصوت يتعنى بالقرآن يجهر به». ومعنى أن أي استمع لشيء ويزيد الله هذا العارئ إيماناً مع إيمانه، ويكور من الذاكرين الله كثيراً، وبما هي ملائكته به.

سادساً: كثرة ذكر الله تعالى تزيد الإيمان

ففي رمضان تطول فترة تواجد المسلمين بالمساجد قبيل الفجر والمغرب، وأيام الاعتكاف ويكثر الذكر لله تعالى في هذه الأوقات فيزيد الإيمان في رمضان، فلنحرص أيها المسلم على خير الذكر وخير الدعاء وهو كلمة التوحيد واتل الكلام في الميزان فيزداد إيمانك ويغفر ذنبك. وتسمو عند ربك: لما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله واله

وصحبه ومن والاه . وبعد:

فحديثنا بإن الله في هذا العدد يدور حول الابنين
الثامنة والثلاثين والتاسعة والثلاثين من سورة ال
عمران، وهما متصلتان بالآيات التي نكرناها في
العديد السابقين. وذلك لتتم الفائدة : لأن الكلام
مستأنف والقصة مستقلة، سبقت في تضاعيف حكاية
مريم، لما بينهما من قوة الارتباط، وشدة الاشتياك، مع
ما في إبرائها من تقرير ما سبقت له حكايتها من بيان
أصفاء ال عمران، فإن فضائل بعض الأقرناء ابنة على
فضائل الآخرين.

قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۝﴾.

«هنالك»: هذا اسم إشارة إلى المكان، واللام للبعد،
والكاف حرف خطاب، يعني في ذلك الزمن، والإشارة
هنا يحتمل أن تكون للزمن، أي في ذلك الزمن، ويحتمل
أن تكون للمكان، أي في المكان الذي هو محراب مريم
«دعا زكريا ربه»: لما رأى زكريا عليه السلام كرامة
مريم على الله ومنزلها منه تعالى، وإن الله يرزقها
فاكهة الشتاء هي الصيف وفاكهة الصيف هي الشتاء،
رغب في أن يكون له من زوجته ولد مثل ولد اختها في
النجابة والكرامة، وإن كان شيخاً كبيراً قد وهن عظمه
واشتغل راسه وكانت امرأته كبيرة عاقراً، فسأل ربه
بذاء خفي: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۝﴾.

«هب لي»: أي اعطني، والهبة: هي التبرع بالشيء
بلا عوض، لكن قال العلماء: إن هناك هبة، وهدية
وصدقة، فالصدقة: ما أريد به ثواب الآخرة.

والهدية: ما أريد به القودد والتقرب بين المهدي
والمهدي إليه.

والهبة: ما قصد به مجرد انتفاع الموهوب له.
«رب هب لي من لذك»: أي من عندك، وأضاف
العندية إلى الله عز وجل ليكون ابلغ واعظم : لأن هدية
الكرام أكرم.

وقوله: «ذرية، بمعنى منزوعة، أي: مخلوقة، وقوله:
«طيبة»: أي طيبة في أقوالها وأفعالها، وكذلك في

اجسامها، فهو متناول للطيب الحسي والطيب
المعنوي.

«إنك سمع الدعاء»: أي مجيبه، والدعاء: هو سؤال
العبد ربه حاجته إما بجلب منفعة، وإما بدفع مضرة.
«فنادته الملائكة»: وفي قراءة فناداه الملائكة : لأن
الملائكة جمع تسكير، وجمع التيسير يجوز فيه التذكير
والثانيث، ويمكن أن يراد بالملائكة واحد وهو جبريل.
«ناداه»، وعبر عنه بالجمع باعتبار الجنس، لأنه
واحد منهم، ومعنى فنادته: أي خاطبته واسمعه وهو
قائم يصلي في محراب عبادته.

«وهو قائم يصلي في المحراب»: والمحراب مفعال
من الحرب، وهو مكان العبادة أو مكان الصلاة، فهو
المسجد كله وليس المحراب هو طاق القبلة أو الفجوة
الموجودة في جدار القبلة فهذه محدثة، ما كانت في زمن
الرسول ﷺ ولا في زمن صحابته، وقد قيل إن الذي
أحدثها هو الوليد بن عبد الملك
وسمي المحراب بهذا لأنه مكان حرب الشياطين، فإن
العبادة حرب للشياطين.

«إن الله يبشرك»: «أن، فيها قراءتان: قراءة بالفتح،
وقراءة بالكسر، فاما على قراءة الكسر: «إن الله»، فلأن
النداء قول، ومقول القول إذا صذر ب «إن» يجب فيه
كسر إن، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ۝﴾ [مريم: ٣٠].
واما على قراءة الفتح فهي على تقدير حرف الجر:
[فنادته الملائكة بأن الله يبشرك]، يبشرك الله بهذا الابن
(يحيى).

أيضاً في قوله تعالى: «يُبَشِّرُكَ»: قراءتان: يَبَشِّرُكَ،
يبشرك. قال أبو منصور الأزهري في «معاني القراءات»: «
من قرأ (يبشرك) فهو من البشارة لا غير، يقال بشركه
بشارة بتشديد الشين، والبشارة هي الإخبار بما يسر،
وسميت بذلك لتأخر البشارة بالخير، لأن الإنسان إذا
بشّر بما يسره يفرح ويظهر ذلك على وجهه

ومن قرأ (يبشرك) فمعناه: يسرك ويفرحك. يقال:
بشركه أبشركه إذا فرحته. ومن العرب من يجيز: بشركه
وأبشركه وبشركه بمعنى واحد. ويقال: بشركه فأبشركه

وبشر، أي سرّ وهرج.

وكذلك الإخبار بما يسوء بشري، لأن البشارة تتأخر بذلك، ومنه قوله تعالى: ﴿مُبَشِّرُهُمْ يُعَذِّبُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٤]. وقوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُصَافِينَ إِنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٣٨]

قال الله تعالى: «يحيى، هذا المبشر به، ويحيى قيل إنه من الحياة والله سماء بذلك إشارة إلى أنه سبحانه وبقي، وعلى هذا فهو ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل.

وقوله: «مصدقًا بكلمة من الله وسيدًا» مصدقًا: أي معيسى ابن مريم، إذ هو أول من صدق به وعلى سنته ومنهاجه.

«بكلمة من الله، هو عيسى ابن مريم: يعني مصدق معيسى، لأن عيسى كلمة الله، ويسمى بذلك لأنه كان بكلمة الله ولم يكن من أب كما يكون البشر. قال تعالى: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩]

خلقه أي آدم من تراب، ثم قال له: كن فيكون، ولهذا سمي عيسى بالكلمة: لأنه كان بكلمة الله وليس هو كلمة الله، لأن كلمة الله وصف لله عز وجل، فالكلام وصف للموصوف، ولا يمكن أن يكون وصف الله عينا ناشئة منه.

وقوله: «من الله، بما لا يستدأ الأمر وليس لتبعض، فالكلمة هنا ليست بعضها من الله، بل منشؤها منه.

«وسيدًا، معطوفة على «مصدقًا»، فتكون منصوبة على الحال، والسيد من ساد غيره وشرف عليه بالعلم والدين والخلق والمعاملة والخلق يشمل كل خلق يسود به الإنسان غيره من الجود والشجاعة والانتصار وغير ذلك.

«وحضورًا» معطوفة على «مصدقًا»، فهي منصوبة على الحال، «حضورًا» فعول بمعنى فاعل، أي حاضرا نفسه عن أرائل الأخلاق، فيكون هذا المشر به موصوفا بمصفات الكمال الدال عليها قوله: «سيدًا» ومترًا من النقص وسوء الأخلاق الدال عليه قوله: «وحضورًا»، فيكون جمع له من النفي والإثبات، وذلك لأن الإنسان لا يكمل إلا بوجود صفات الكمال وانتفاء صفات النقص، وهو أمر نسبي.

وقد ذهب فريق من المفسرين إلى أن الحضور الذي لا يأتي النساء، أو لا يفرز لهما، أو نكره مثل هيئة الذنوب (أي طرف الذنوب) أو الممنوع عن إتيان النساء؛ يعني لا يستطيع على النساء.

قال ابن عثيمين رحمه الله: «لما في هذا نظرا واضحا لأن عدم فترة الإنسان على النساء ليس كمالات، إذ إن ذلك ليس منه بتخلق ولكنه عيب».

وقال ابن كثير في تفسيره نقلاً عن القاضي عياض في كتابه «الشفاء»: «أعلم أن لهما الله على يحيى أنه كان «حضورًا» ليس كما قاله بعضهم... بل قد أنكر هذا

حذاق المفسرين، ونقاد العلماء، وقالوا: هذه بقية عيب، ولا يليق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإما معناه أنه معصوم من الذنوب كأنه حضور عينا، إن عدم القدرة على الكباح نقص، وإما الفضل في كونها موجودة ثم يمتنعها إما بمجاهدة كعيسى عليه السلام، أو بكفابة من الله عز وجل ليحيى عليه السلام، ثم هي في حق من قدر عليها، وقام بالواجب فيها، ولم تشطه عن ربه درجة عليا، وهي درجة نبيينا ﴿الذي لم يشغله كثرته عن عبادة ربه، بل زاده تلك عبادة بتخصيصهن وقيامه عليهن، وإكسابه لهن وهدايته إياهن، بل قد صرح أنها ليست من حظوظ دنياه هو، وإن كانت من حظوظ دنيا غيره، فقال ﴿حُبِّ إِلِيَّ مِنْ نَبِيَاكُمْ...﴾.

هذا لفظه، والمقصود أنه مدح لحبي بانه حضور ليس أنه لا يأتي النساء، بل معناه كما قاله هو وغيره، أنه معصوم من الفواحش والفادورات، ولا يمنع ذلك من بروجه بالنساء الحلال وعشباتهن وإبلاهن بل قد يفهم وجود السبل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ كأنه قال: ولدا له بريء وبسل وعقب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

«سيدًا» المصطفى، «مصدقًا» معطوفة أيضا على «مصدقًا» فهو مصدق وبقي، ولا يلزم من تصديقه معيسى أن يكون ناعما له، فما هو محمد عليه الصلاة والسلام مصدق بجميع الأنبياء وهم يتبعونه ولا يتنعمهم، ولهذا قال النبي ﴿لَوْ كُنَّا مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا اتِّعَاعِي﴾، رواه أحمد.

ولهذا صار إماما لهم ليلة المعراج، وإذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض ساد غيره وشرف عليه بالعلم والمهم أن تصديقه لعيسى ابن مريم لا ينافي أن يكون نبيا، فهو نبي مصدق بالأنبياء، ولهذا قال: ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وقوله ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي من جملتهم، وإما قلنا ذلك لأن النبوة وصف أعلى من الخصال، فمما في هذا الحضور موصوفه صانع وربا، «سيد» غير الدال على «سيد» وليس بمعناه «الرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصالحين والأنبياء أو الصالحين» [النساء: ٦٩]

«فريقا» [النساء: ٦٩]

من فوائد قوله عز وجل: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾: ١- أن جميع الخلق مفتقرون إلى الله، حتى الأنبياء لا يستغنون عن دعاء الله؛ لقوله: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾.

٢- إثبات القياس: لأنه لما رأى أن الله يرزق هذه المرأة دون سبب معلوم، علم أن الذي يسوق لها الرزق وهي امرأة منقطعة عن التكسب في محرابها قادر أن يرزقه، إن هو استدل أو أخذ من هذه القصة عبرة وهو أن يسأل الله أمرا وإن كان مستبعدا.

٣- أن الصيغة التي يتوسل بها غالبا في الدعاء

هي اسم الرب : لقوله : «رب» ولم يقل «الله» . ولهذا نجد أكثر الأدعية مصدرة بـ «الرب» ، لأن إجابة الداعي من مقتضى الربوبية : لأنها فعل ، وكل الأفعال مقتضى الربوبية . فهذا يتوسل الداعي دائماً باسم «الرب» ، قال النبي ﷺ : «... يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب» .

رواه مسلم

٤- أنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل مطلق الذرية : لأن الذرية قد يكونون بكداً وفتنة ، وإنما يسأل الذرية الصالحة

٥- أنه ينبغي للإنسان أن يفعل الأسباب التي تكون بها تربيته طيبة ، ومنها دعاء الله ، وهو أكبر الأسباب . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عن الرجل يبلغ أشبه أنه يقول : « وأصلح لي في ذريتي إني خبت إليك وإنني من المسلمين » [الحجر : ٣٦]

ولا شك أن صلاح الذرية أمر مطلوب . لأن الذرية الصالحة تنفعك في الحياة ، وفي الممات : لقول النبي ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . رواه الترمذي والنسائي

٦- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه المناسبة للحاجة : لقوله : « إنك سميع الدعاء » أي : مجيبه ، وهكذا ينبغي أن تكون الأسماء التي يتوسل بها الإنسان في دعائه مناسبة للدعوى به ، فالداعي بالمعفرة يتوسل باسم الغفور وبالرحمة ، والداعي بالرزق يتوسل باسم الرارق ، وهكذا

٧- إنسان سمع الله وكرمه وقدره وجه ذلك أنه يسمع الدعاء ، ويجب من دعاءه ، وفان على الإجابة . فإن قال قائل : أحيانا يدعو المرء ولا يستجيب الله دعاءه ، وهنا ذكرنا عليه السلام يقول : « إنك سميع الدعاء » ، وقال إبراهيم : « إن ربي لسميع الدعاء » [إبراهيم : ٣٩]

فالجواب : أن يقال : إن عدم إجابة الله الدعاء ، إما أن يكون لوجود مانع ، وإما أن يكون لمصلحة الداعي أو لفوات شرط . فاما إذا تمت الشروط وانضت الموانع ولم تقبض المصلحة خلاف ما دعا به الداعي ، فإن الله تعالى يستجيب الدعاء قطعاً ، لأن الله تعالى يقول : « ادعوني استجب لكم » [عافر : ٦٠] . فإذا دعا الإنسان ربه وقلبه لاد يقول : اللهم إني أسألك الحمة وما قرب إليها من قول وعمل ، لكن قلبي مشغول بشيء آخر ، فهذا فيه سوء أدب مع الله ، فهذا قد تتخلف إجابة الدعوة لعدم وجود الشرط

ومن الموانع : أن يكون الإنسان أكلاً للحرام والعياذ بالله ، فإن أكل الحرام من أكبر موانع إجابة الدعاء . وفي الحديث : « إن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب ، يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وغدي بالحرام فإني يستجاب لي »

سنة ١٠٠٠

فهذا قد تتخلف إجابة الدعاء لوجود مانع ، وقد تكون لمصلحة الداعي بخير الله له عنده أعظم مما

سأل ، أو يعلم الله سبحانه وتعالى أنه لو أجابه لحصل عليه مضرة في دينه ، مثل أن تكون إجابته سبباً لفتنة عن دينه فمرحمة الله وحكمته لا يستجيب له هذا الدعاء لمصلحة الداعي

ولهذا ينبغي للإنسان ألا يضجر إذا دعا الله فلم يستجب له ، ولا يسأم ويستحسر .

ومن فوائد قوله عز وجل : « فنادت الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشترك بعبادتي مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحسبوا ونبياً من الصالحين » .

١- إنسان الملائكة ، وأهم عالم عبيي مخلوقون من النور . خلقهم الله عز وجل لما أعدمهم له ، فقاموا به على حسب ما أراد خالفهم عز وجل . يسبحون الليل والنهار لا يفترون

وأخبر النبي ﷺ بقوله : « اطت السماء وحق لها أن تنط (الاطيط ما يسمع من صرير الرجل على الصغير المحمل حملاً ثقيلاً) ما من موضع أربع أصابع إلا وفيه ملك قائم لله أو راعع أو ساجد » . رواه (أحمد والترمذي وإنكار الملائكة حكمته الكفر . لأنه تكذيب للفراس الكريم

٢- أن الملائكة تنكلم بصوت مسموع : لقوله : « فنادت الملائكة » .

٣- جواز تكليم المصلي من قوله : « فنادت الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب » ، لكن المكلم وهو يصلي لا يخاطب الآخر وإنما يجيبه بالإشارة ، والأفضل تركه إلا للحاجة . وذلك لأنك إذا كلمته وهو يصلي فإنت تسوش عليه وربما يسيى وبخاطبك

٤- مشروعية يشير الإنسان بما يسره ، لقوله تعالى : « أن الله يشترك بعبادتي » ، وهذا أمر مشروع في نوعه وحسنه .

٥- يستفاد من هذا تقديم التسمية على اليوم السابع . وهذا إذا كان الاسم مهنئاً ، أما إذا كان غير مهنئاً فإنه ينبغي أن يؤخر إلى اليوم السابع

٦- الدعاء على من صدق المرسلين : لقوله : « مصداقاً بكلمة من الله » ، فإن الله قال ذلك على سبيل الثناء على سحبي ، ولا شك أن من صدق ما قامت السموات علم صدقه فإنه محمود

٨- أن يحيى عليه السلام مع نوافر صفات الكمال في حله بالسبادة فإنه كان ممنوعاً من مساوئ الأخلاق . لقوله تعالى : « وحسبوا » ، فإن أصبح وأعم ما قيل فيه أنه ممنوع عن مساوئ الأخلاق

٩- أن الأسماء من الصالحين ، بل هم في أعلى مراتب الصلاح ، فإن مراتب الصلاح أربعة : وهي النبوة ، والصدقية ، والشهادة ، والصلاح . هذا إذا ذكرت جميعاً صارت مراتب ، وإن لم تذكر جميعاً صار الصلاح عاملاً : لقول النبي ﷺ : « إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض » . رواه البخاري ومسلم

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الغفران الكريم

الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

الدين. وبعد:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾، وإذا
معدومات نفس حال يترك سريعا أو على سفر تعدد من بد آخر وعلى ليس بتفصيله فيه طعام مسكين نفس
بطوع حبرا فهو حترلة ون يصونو حترلة أن كند بعمور ١٨٤ شهر رمضان الذي سب الله الغفران
للناس وبنات من الهدى والفرقان ﴿[السورة: ١٨٣-١٨٥]

الصيام

دلت هذه الآيات على أن صوم رمضان فريضة
على كل مسلم ومسلمة في كل عام متى ثبت دخول
الشهر برؤية الهلال، أو إكمال شهر شعبان. وصوم
شهر رمضان أحد الأركان الخمسة التي حدها بيننا
﴿ كما في الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله
عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «بني الإسلام على
خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول
الله ﷺ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج،
وصوم رمضان» (١).

والآية الأولى من الآيات السابقة تحدثت عن
فريضة الصيام، وأن الله كتبه علينا - يعني فرضه -
كما كتبه على الأمم قبلنا، والقرآن بذلك يرغب في
الصيام، ويبين أنه فريضة خالدة على المؤمنين في
كل دين. والآية الثانية فيها برهان على يسر هذا
الدين الحنيف، حيث لم يفرض الصيام إلا شهراً
واحداً في كل عام، فليس هو فريضة في كل شهور
العام، ولكنه أيام معدودات، وقد فرضه الله على
القائرين، وخص في الإفطار فيه للمريض حتى
يصح، والمسافر حتى يقيم، أما من يشق عليهم

الصيام بسبب لا يرجى زواله كالشيوخ الهرمين،
والمرضى المزمنين فلهم أن يفطروا ويطعموا عن كل
يوم مسكيناً.

أما الآية الثالثة فقد حددت وقت الصيام وزمانه :
فهي مستأنفة لبيان تلك الأيام المعدودات التي كتبت
علينا، وأنها أيام شهر رمضان، وقد فضل الله هذا
الشهر بنزول القرآن، ومن المعلوم أن ابتداء نزول
القرآن كان في ليلة القدر من شهر رمضان حيث جاء
جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وهو يتعبد
في غار حراء بالآيات الأولى من القرآن: ﴿اقرأ باسم
ربك الذي خلق﴾. وبهذا امتاز شهر رمضان على
غيره من شهور العام.

والصيام فضلاً عن كونه عبادة روحية عظيمة
يذهب النفس ويقوم السلوك، وتحقق به التقوى
جعل الله باباً من أبواب الكفارات التي ترفع عن
المسلم وزر ما وقع فيه في بعض القضايا، أو يتحلل
من أمر واجب عليه ولا يستطيع القيام به، وبيان ذلك
فيما يلي:



١٤٢٩

النبي ﷺ قال: «فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله» (١)، والمعنى: ان المتمتع بالعمرة إلى الحج إذا لم يجد الهدي، او لم يجد ثمنه ينتقل إلى الصوم بنص القرآن والسنة، وعليه ان يصوم بالتفصيل المذكور فيها: ثلاثة ايام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، حتى يأتي بالعشرة كاملة.

قال القاسمي - رحمه الله -: «كاملة، صفة مؤكدة لعشرة تفيد المبالغة في المحافظة على العدد، ففيه زيادة توصية لصيامها، وان لا يتهاون بها، ولا ينقص من عددها، كانه قيل: تلك عشرة كاملة، فراعوا كمالها ولا تنقصوها» (٢).

٣- جعل الله الصوم بدلاً عن تحرير الرقبة في قتل الخطأ. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَبِئْسَ مَسْئَةً إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَنُوكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَنِيءُ مُسْلِمَةٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٩٢]. وهذه الآية نتحدث عن قتل الخطأ وتبين انه وإن عُفي عنه فلا يقتص منه إلا انه لا يخلو من تقصير في حق الله تعالى، ولا يهدر دم المؤمن بالكلية، ولذلك اوجب عليه عتق رقبة مؤمنة لحق الله تعالى، وقيل في حكمة الاعتاق: إنه لما اخرج نفساً مؤمنة من جملة الاحياء لزمه ان يدخل نفساً مثلها في جملة الاحرار، لان إطلاقها من قيد الرق كإحسانها

كما اوجب عليه ايضاً دية مسلمة إلى أهله وهم ورثة المقتول عوضاً عما فاتهم من قتلهم، وهم يقسمونها اقسام الميراث، إلا ان يتصدق اولياء

١- جعل الله الصيام فدية لمن حلق رأسه وهو محرم، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي: من كان منكم معسر المحرمين مريضاً يتضرر معه بالشعر ويحتاج إلى حلقه - والمحرم يحرم عليه ذلك - فعليه ان حلق فدية من صيام او صدقة او نسك، فجعل الله الصوم من الاجناس الثلاثة التي يفقدى بها في هذا الامر.

ونكر البخاري في كتاب التفسير من صحيحه وغيره حديث عبد الله بن معقل قال: قعدت إلى كعب ابن عجرة في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - فسأله عن فدية من صيام، فقال: حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال: «ما كنت ارى ان الجهد بلغ بك هذا، اما تجد شاة»، قلت: لا، قال: «صم ثلاثة ايام، او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، واحلق رأسك»، فنزلت في خاصة: «وهي لكم عامة» (٣).

وجمهور العلماء والائمة انه يخير في هذا المقام، إن شاء صام، وإن شاء تصدق، وإن شاء ذبح شاة وتصدق بها على الفقراء، أي ذلك فعل اجزاه. قال ابن كثير: «ولما كان لفظ القرآن في بيان الرخصة جاء بالأسهل فالأسهل، ولما أمر النبي ﷺ كعب بن عجرة بذلك أرشده إلى الأفضل فالأفضل، فقال: انسك شاة، او اطعم ستة مساكين، او صم ثلاثة ايام، فكل حسن في مقامه ولله الحمد والمنة» (٤).

٢- جعل الله الصيام بدلاً عن الهدي للمتمتع بالعمرة إلى الحج، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقد دلت السنة النبوية على ما دل عليه القرآن، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما الطويل الذي رواه البخاري وغيره وفيه ان

يعدل إلى الصيام وحدده بثلاثة أيام، وذلك كفارة عن البمين الذي وقع فيها، والشاهد أن الصيام جعل عوضاً عن إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، وهذا يدل على مكاة الصيام ومنزلته لقيامه مقام الكفارات الساقطة

٥- جعل الله الصيام من أنواع الكفارات لمن قتل الصيد وهو محرم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ مَتَعَمداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ۖ﴾ [المائدة: ٩٥]. وقد بيئت هذه الآية أن المحرم لا يجوز له أن يقتل صيداً، ومن قتل صيداً وهو محرم، فكفارته أن يذبح بهيمة من الأنعام من مستوى الصيد الذي قتله وتذبح في الحرم كما قال تعالى: ﴿هَدِيَاً بِالْغَيْرِ كَعْبَةٍ ۖ﴾، على أن يتولى تقدير المخفية عدلاً من المسلمين، أو كفارة طعام مساكين بما يعادل ثمن الهدي المقدر، أو صيام بعدد المساكين الذين كان يبالغهم الإطعام

٦- الصيام من كفارات الطهارة. قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ مِنَ سَبَائِهِمْ...﴾ [المجادلة: ٤] ومطوق الآيات واضح وصريح في جعل الصيام كفارة في الطهارة إذا لم يجد المظاهر رقبة يعتقها. وهذه الآيات نزلت في أوس من الصامات لما قال لزوجها: «أنت علي كظهر أمي».

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على مكانة الصيام في الإسلام
اسأل الله عز وجل أن ينقل من الصائمين صومهم وقيامهم وجميع أعمالهم، وصلى الله على

سنة ١٤٢٩ هـ

المقتول بالدية على القاتل فلا تجب عليه، وإن كان المقتول من قوم محاربين لنا وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فحسب ولا يعطى المحاربون لما دية حتى لا يتقوا بها علينا. وإن كان أولياء القاتل أهل ذمة أو هينة فلهم دية قتيلهم، ويجب على القاتل أيضاً تحرير رقبة مؤمنة. وذلك لأن الإسلام حرم قتل الدميين والمعاهدين كما حرم قتل المؤمنين، وبعد أن بيئت الآية هذه الأحكام قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۖ﴾ أي: فمن لم يجد رقبة يعتقها كان انقطع الرقيق، أو لم يجد المال الذي يشتريها به، فعليه صيام شهرين متتابعين، لا إفطار بينهما، فإن افطر يوماً من غير عذر شرعي استأنف، وذلك توبة من الله، أي أن الله جعل توبة القاتل خطاً إذا لم يجد العتق صيام شهرين متتابعين، وهذا يدل على فضل الصيام حيث جعله عوضاً عن عتق الرقبة عند عدمها، وهو يدل على أن الصيام يطهر النفس ويخلصها من أدران الإثم.

٤- الصيام كفارة في الإيمان.

قال تعالى: لَا يُوَافِقُكَ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَبْتُمْ الْأَيْمَانَ كَفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ [المائدة: ٨٩]. وهذه الآية بدأ الله فيها الحديث عن لعو البمين، وهو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله، وبلى والله، وقد رجح ذلك الحافظ ابن كثير (٧)، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَبْتُمْ الْأَيْمَانَ ۖ﴾ أي: بما صمتم عليه من الإيمان وقصدتموها، ثم ذكر

صياماً مفرداً يصدق على قصد كسب الحرام، لا من مسامحة من غير قصد ذكر في الآية فليس

- ٣- تفسير ابن كثير ج ١/٣٣٨.
- ٤- البخاري كتاب الحج باب ١٠٤ ج ٤/٥٣٩.
- ٥- مجاز النواويل للقاسمي ج ٢/٤٩.
- ٦- انظر المرحع السابق ١٤٢٥.
- ٧- تفسير ابن كثير ج ٢/١٩٣.

مَنْ رَبُّكُمْ؟

كتاب كريم أودع الله قوته في ذاته، حاول الأعداء قديماً وحديثاً العبث به، والتشويش في صدقه، فاجلبوا وتنادوا ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [فصلت: ٢٦].

شككوا في تنزيله، وطعنوا في جمعه وتدوينه، ولكنها محاولات هزيلة، رجعوا على أعقابهم خاسئين.

استمعوا إلى القرآن وهو يسجل هذه الدعاوى المخزية في أسلافهم وأخلافهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُحْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [العراف: ٥]. ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]. ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ [القصص: ٣٦].

ولما عجزوا وانحدروا رضوا لأنفسهم بالدنية والنقيصة فقالوا: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ [النساء: ١٥٥]. ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].

فهل يعي المسلمون هذه المعاني: إن الأمة تحتاج إلى أن تراجع مواقفها من قرآن ربها عز وجل، فالقرآن حق من عند الله، من بين دفتيه انطلقت خير أمة أخرجت للناس: ﴿الرَّكَابُ أَتَيْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم: ١]. أمة خيرة تربت على مائدة القرآن، أخذت كتاب ربها بقوة، وسارت على نهجه بعزم، خضعت لتعاليمه بإيمان فهداها للتي هي أقوم.

هؤلاء الأسلاف من الرواد قرعوا القرآن فاحبوا به ليلهم رهباناً، وعمرؤا به نهارهم فرساناً، تفيض أعينهم من الدمع مما عرفوا من الحق، يغشاهم الخشوع، ويكسوهم الوقار، كان القرآن ربيع قلوبهم، ونور صدورهم، وجلاء أحزانهم، ناديت به أخلاقهم، وعمرت بالتقوى مسالكهم، قوة في الحق، وورعاً في المطاعم والمشارب، وبصراً بآمال الزمان: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَانَتْهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

لهم من قرآنهم ما يحث عزائمهم إذا كُتبت، ويحفز هممهم إذا ضعفت، ﴿تَتَشَفَعُ مِنْهُمْ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيْنَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فالقرآن عمدة الملة، وكلية الشريعة، وينموغ

الحكمة، وآية الرسالة، لا طريق إلى الله سواه، ولا سبيل إلى النجاة بغيره

هل يدعى إلى الله بغير كتاب الله؟ وهل يرجى صلاح عباد الله بغير كتاب الله؟

هو البيان والفرقان، والروح والذكر، هدى للمؤمنين، ورحمة للمؤمنين، آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، وذكرى لمن كان له قلب، أحسن الحديث، وأصدق الكلام، وشفاء لما في الصدور، نعمة الله السابغة، وحجته الدامغة، نور الأبصار والبصائر، أنزله ربنا وصرفه وعداً ووعداً، وأمرًا وزجراً، وحكماً وعلماً، ورحمة وعدلاً.

كتاب لا تنفى عجائبه، وبحر لا يترك غوره، وكفر لا تنفذ برره، وغيث لا تفلح عن المدرار سحابه، أنزله ربنا لنقرأه تدبراً، ونقائه تبصراً، ونسعد به تفكيراً، ونلقزم بأوامره طمعاً، وبجنتب نواهيهِ خوفاً.

تحيا القلوب بمواعظه، وتطمئن النفوس بترتيبه، وتقوم الحياة بأحكامه، وتعم السعادة بآدابه.

أسلوبه رفيع ونظمه بديع، لفظه معجز، ونظمه باهر: ﴿كَتَابٌ أَكْرَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

لم يشب بيانه غموض ولم يعب لفظه ضعف، ولم يدخل معانيه قصور: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عَمَدٍ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢] اهـ. (بتصرف من توجيهات ويكري، للشيخ صالح بن حميد ٤/٢٣).

وبذلك يظهر لنا جلياً أن الحيرة التي يتردد فيها العالم، والظلمات التي يتخبط فيها، والضنك الذي سُلط عليه إنما سببه الأوحى: هو الإعراض عن القرآن، فإن صدقت الخوايا في الخروج من هذه الحيرة وهذه الظلمات، والتخلص من هذا الضنك، فإن الحل الأوحى: هو الإقبال على القرآن تلاوة وتدبراً وفهماً وعملاً وتعلماً.

ومن أحب أن يعلم حاله ويختبر عمله، فليعرض نفسه على كتاب الله

يقول الحسن البصري رحمه الله: رحم الله امرءاً عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله المزيد، وإن خالف اعتب نفسه وحاسبها ورجع من قريب.

«اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهب همي».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الشهادات الرمضانية

الفضيلة الشيخ / تاج الدين عسكارة
إمام الحرم المكي

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لَكَ شَاكِرِينَ
أَلَمْ نَقْرَأْكَ إِذْ أَنْتَ نَذِيرٌ أَنْ هَبْ لَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا أَزْوَاجًا
أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ خَلْقًا يُسَبِّحُكَ أَفَلَا تَتَذَكَّرُ أَلَمْ نَجْعَلِ الْيَوْمَ لَكَ خَلْقًا
أَلَمْ نَجْعَلِ الْيَوْمَ لَكَ خَلْقًا

المحاسبة في هذه الأيام الفاضلة، إنها مناسبة مناسبة من أجل التعبير والتصحيح والإصلاح في حياة الفرد وفي حياة الأمة، يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسئلت الشياطين، أخرجه الترمذي، وفي رواية أخرى: «إذا كان أول ليلة من رمضان صفت الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يعلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، ويبادي

ولما كان الغفر يا عباد الله محبوبا وأيام
العبد في هذه الدنيا معبودة فقد امتن الله على
عباده بمواسم الخيرات ومنح الثغحات، وأكرم بأيام
ولسبب خصها بمزيد من الشرف والفضل وعظيم
الثواب ومضاعفة الأجر، وجعل فيها بمنه وكرمه ما
يغوض فيه الموفق قصر حياته وتقصير أعماله. وإن
أيامكم هذه من أفضل الأيام، وهذه العشر الأخيرة
هي الأفضل والأكرم.

إنها المسلمون، ما اخرج العبد إلى موقف



١٤٢٩

العانية والهمم الضعيفة. هذا الشهر الشاهد فرصة حقيقية لاختبار الوازع الداخلي عند المسلم، الوازع والضمير هو محور التربة الناجحة.

ومن أجل مزيد من التأمل والنظر والحصص في هذه الشهادة الرمضانية فليتنظروا في بعض خصائص الصيام واحوال الصائمين. الصوم سر بين العبد وبين ربه، وقد اختصه الله لنفسه في قوله سبحانه في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا اجزي به، يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي».

أيها الإخوة في الله، الصوم عن المفطرات الظاهرة بسير غير عسير لكثير من الناس، يقول ابن القيم رحمه الله: «والعباد قد يطلعون من الصائم على ترك المفطرات الظاهرة، واما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من اجل معبوده فهو امر لا يطلع عليه بشر، وتلك حقيقة الصوم».

واقرنوا ذلك- رحمكم الله- بقوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». من- ترى- يحقق الإيمان والاحتساب على وجهه يا عباد الله؟ يا ناغي الخير اقبل، ويا ناغي الشر اقصر.

تأملوا احوال بعض الصائمين مع الطعام وفضول الطعام، يسرفون على انفسهم في مطاعمهم ومشاربهم ونفقاتهم، يتجاوزون حد الاعتدال والوسط ساعدهم في ذلك إعلام هزيل قد جعل مساحات هائلة للأكل والموائد مع ممارسات غير سوية من التجار والمستهلكين.

وتأملوا- حفظكم الله- واستم في رحاب هذا الشهر الشاهد، تأملوا احوال بعض الغافلين الذين يضعون هذه الأوقات الفاضلة والليالي الشريفة مع اللهو والبطالين فيما لا يجمع، بل إن بعضها فيما

مناد: يا ناغي الخير اقبل، ويا ناغي الشر اقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة، إنها فرصة للمحاسبة وفرصة للإصلاح وفرصة للتغيير، يا ناغي الخير اقبل، ويا ناغي الشر اقصر.

معاشر المسلمين، ومن أجل مزيد من التأمل واستشعار جاد للمحاسبة وإدراك عميق لهذه الفرصة السانحة هل تأملتم في دعاء يربته المسلمون في هذا الشهر الكريم، وبخاصة في مثل هذه الأيام حين تبدأ أيام الشهر في الانقضاء وهلاله بالأمول، ويستشعرون فراقه ويعيشون ساعات الوداع ومشاعر الفراق، دعاء صاحبه وفق شعوري مؤثر من القلوب الحية والنفوس المحلقة نحو السموات بشعور إيماني قباض، يرفعون أيديهم مناشدين ربهم ومولاهم: «اللهم اجعله شامدا لنا، لا شامدا علينا». هل تأملتم هذا الدعاء؟ وهل فحصتم مضامينه وعواقبه وحقيقته ونتيجته؟

أيها الصائمون، إن شهادة شهر رمضان غير مجروحة، إنه موسم يتكرر كل عام، يشهد على الأفراد، ويشهد على الأمة، إنه يشهد حالكم، فهل سيشهد لنا أو يشهد علينا؟ يرقب حالنا؟ هل سوف يترينا أو سوف يغيبنا؟ ماذا في استقالتنا له؟ وماذا في تفرطنا فيه، بل في كل أيام العام والعمر؟ هل نجتهد فيه ثم نضجع في سائر أيام العام؟

عباد الله، الأيام تشهد، والجوارح تشهد، والزمان تشهد، والمكان تشهد، إن تأملنا في شهادة هذا الشهر الكريم لنا أو علينا فرصة عظيمة صادقة حادة في المحاسبة ومناسبة حقيقية نحو التغيير والتعويض، يا ناغي الخير اقبل، ويا ناغي الشر اقصر. وقد يكون لشهادة رمضان المعظم نوع من التميز ولون من الخصوصية، لماذا؟ لأن شهر رمضان هو شهر الصبر، شهر مقاومة الهوى وضبط الإرادة ومقاومة نزوات النفس وبنوارعها

شهر رمضان- معاشر الصائمين- ميدان التفاوت بين النفوس الكبيرة والنفوس الصغيرة، بين الهمم

الصائمين والمتعبدين، يا باغي الخير اقبل، ويا باغي الشر اقصر.

أيها المسلمون، هل ندرك ونحن نتأمل هذه الشهادات الرمضانية أننا أصبحنا في أمس الحاجة إلى التغيير وأننا لا نزال يملؤنا التفاؤل بعد أفضل وواقع أمثل. إن وسائل العلاج وادوات النجاح ليست عنا ببعيد، فنحن أمة القرآن وأمة محمد ﷺ، أمة هذا الشهر الكريم الشاهد، ونحن الأمة الشاهدة. منهج التغيير والإصلاح يتمثل في هذه الآية الكريمة الجامعة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. وفي النداء الرمضاني الصادح: يا باغي الخير اقبل، ويا باغي الشر اقصر.

ليس الإصلاح بالاعتكاف بالنقد والتلاوم وتحويل المسؤولية على الأعداء والخصوم، إن على المسلم الصادق الجاد المحب الخير لنفسه وصداق الغيرة على أمته أن يتقي الله ربّه ويدرك الغاية من هذه الحياة والوظيفة في هذه الدنيا، فيحفظ وقته ويستغل شريف أيامه وماضل أوقاته وينطلق نحو التغيير والإصلاح، فبعيش حياة جادة حازمة متوازنة، فلا يفرق في المباحات على حساب الفرائض والواجبات، كما يجب ترويض النفس وتدريبها على ملازمة الأعمال الصالحة وتحري السنة وصدق المتابعة لهدى المصطفى ﷺ

أيها الإخوة المسلمون، إن هذه العشر الأخيرة فرصة حقيقية لاختبار النفس في التغيير نحو الأفضل والأحسن. ليس من الصعب بتوفيق الله وعونه تغيير النفس وقطعها عما اعتادته من أخلص نيته وصدق في عزمته، يقول المنذر بن عبيد: تولى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بعد صلاة الجمعة فأنكرت حاله في العصر.

وإن من الدلائل على التغيير ومظاهر الهمة وقوة العزيمة وضبط الإرادة في هذا الشهر شهر الصبر الاجتهاد في العمل والإحسان في هذه الأيام العشر

يضر وينهك ويفسد الدين من الغيبة والتميمة والمسالك المحرمة. انقلبت عليهم حياتهم ليجعلوا نهارهم نومًا وليلهم نهارًا في غير طاعة ولا فائدة، لا لانفسهم ولا لآمتهم، تجمعات ليلية، إما تضییع للواجبات والمسؤوليات، وإما وقوع في المنهيات والمهلكات، يعينهم في ذلك قنوات وقصائيات في مسلسلات هابطة وبرامج للتسلية هزيلة.

بل إن القائل في فضول الكلام- أيها الصائمون- لا ينقصي منه العجب، حتى في احوال بعض الصالحين والمتعبدين ممن ينتسب للعلم والدين والدعوة، فلا يكاد الغافل منهم يفكر في فضول الكلام فضلاً عن أن يفكر في تجديده، ولكثرة كلامهم فقدوا السمت وقلت عندهم الحكمة وخلطوا الجد بالهزل، ناهبكم في الوقوع في داء الغيبة والتميمة والكذب والرياء والسفعة.

ومن المعلوم أن كثرة الخلطة وبخاصة في اوقات التعبد تدعو إلى فضول الكلام وتضييع الاوقات وكثرة الانشغالات وتبعد عن المناجاة، ولاحظوا ذلك في احوال بعض المعتكفين هداهم الله وأصلح بالهم، يعتكفون جماعات، فيفتح بينهم الحديث وتتسع ابوابه، بل قد يكون المعتكف مجلبة للزائرين ومكانا للتجمع مما يبعد عن هدي الاعتكاف وحكمته، يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله: «كل هذا نحصيل لمقصود الاعتكاف وروحة عكس ما يفعله الجهال من اتخاذ المعتكف موضع عشرة ومجلبة للزائرين وأخذهم بإطراف الحديث بينهم، فهذا لون الاعتكاف النبوي لونه آخر». وفي هذا يقول بعض الحكماء: إذا أردت أن يعتزلك الناس فدع الحديث معهم، فإن أكثر مواصلة الناس بينهم بالكلام، فمن سكت عنهم اعتزلوه.

معاشر المسلمين، هذه إشارات ووقفات لما قد تكون عليه هذه الشهادات في احوال بعض

صالح العمل، ويُلقِي بظِلَّة الظليل على العصاة الغافلين والمقصّرين فيتذكرون ويندمون وينوبون، فالسعيد السعيد من كان شهره مجيئاً للعزم والطاعة وحافزاً للمعسك بحبل الله وفرصة للتزود بزيادة التقوى، حاديه في ذلك وسائقه همّة عالية ونفس أبية لا ترضى بالدون من العزم والعمل، يقول ابن القيم رحمه الله: «إذا طلع غيمُ الهمة في ليل البطالة وأردفه نور العزيمة اشرفت أرض القلب بنور ربها».

على أنه ينبغي - أيها المسلمون - لنوي الهمم العالية وطلاب الكمالات أن يعرفوا الطبيعة البشرية والضعف الإنساني، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَثُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٧، ٢٨]. وفي مثل هذا يقول بعض أهل العلم والحكمة: إن من الخطأ والخطأ أن ينزع الرجل إلى خصلة شريفة من الخير، حتى إذا شعر بالعجز عن بلوغ غايتها انصرف عنها والتحق بالطائفة الكسولة التي ليس لها همّة في هذه الخصلة ولا نصيب، ولكن الطريق الصحيح ونهج الحكمة ومنهج السعادة أن يذهب في همته إلى الغايات البعيدة ثم يسعى لها سعيها ولا يقف دون النهاية إلا حيث ينفد جهده ويسفرع وسعه.

ألا فاتقوا الله رحمكم الله، واعلموا أن إبراك هذا الشهر والإحسان فيه نعمة عظيمة وفضل من الله كبير، لا يحظى به ولا يوفق إلا من من الله عليه بجوده وإحسانه وفتح عليه أبواب الخيرات، فتنافسوا - رحمكم الله - في الطاعات، وازدادوا من الصالحات وجدوا وتحروا ليلة القدر، وتعرضوا لنفحات ربكم.

تقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام وسائر الطاعات، إنه سميع مجيب.

تأسياً بالقِدوة والأسوة نبيّنا محمد ﷺ، فقد جعل رمضان كله فرصةً للاجتهاد، كما خصّ العشر باجتهاد، تقول عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره، وكان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها.

وتسمو الهمة ويتجلى التوجه نحو التغيير حينما يجتهد العبد ليغور بإدراك ليلة القدر، فيعمل ويتحرى، فتسمو النفس وتعلو الرغائب للوصول إلى أعلى المراتب وأعلى المطالب: توبة وإقلاع وعزم على الإصلاح والإحسان، وتاملوا هذا الحديث العظيم وما فيه من الحثّ ووقفات المحاسبة: «رغم أنف رجل يخل عليه رمضان ثم انسلخ فلم يغفر له». معاشر الأحبة، أروا الله من أنفسكم خيراً: صيامُ نهار وقيامُ ليل واعتكاف وقراءة قرآن وذكر وصداقات ودعاء ومحاسبة ومراجعة وندم وتوبة وعزم على فعل الخيرات، يا باغي الخير أقبل، يا باغي الشر أقصر.

وبعد: أيها الصائمون، فلحكمة عظيمة جاءت آية الدعاء في ثلث أيام الصيام: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ولحكمة عظيمة وسرٌ بليغ ختمت آيات الصيام بهذه الآية الواعظة: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُونَهَا كُنْذَرٌ لِلَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾

سورة ١٨٦

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وبهدي محمد ﷺ، وأقول قولِي هذا، واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أيها المسلمون، والحديث عن الشهادة الرمضانية وفرص التغيير والإصلاح، فإن شهر رمضان موسم عظيم من مواسم الخير وزمن شريف من أزمنة الصفات، يعتنمه الاتقياء الصالحون للاستزادة من

صيام المودعين

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس من الحرمان عدم اغتنام الاوقات في شهر هذه صفاته وتلك نفحاته.

لقد كان سلفنا الصالح يترقبون هذا الشهر ويدعون الله عز وجل أن يسلمهم رمضان، فإذا وثقوا لطاعة الله وهدوا إلى عبادته دعوا الله أن يتقبل منهم.

وحول هذا المعنى يقول ابن رجب رحمه الله: «إن بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمة عظيمة على من أقدره الله عليه، وبذل عليه حديث الثلاثة الذين استشهد الثمان منهم، ثم مات الثالث على فراشه بعدهما، فرثي في النوم سابقاً لهما، فقال النبي ﷺ: «ليس صلى بعدهما كذا وكذا صلاة، وأبرك رمضان فصامه، فوالذي نفسي بيده، إن بينهما لأبعد مما بين السماء والأرض». (أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني).

أي رمضان مزرعة العبيد

لتطهير القلوب من الفساد

فاد حقيقوقه قولاً وفعلاً

وزالك فاتخذ للمعاد

فمن زرع الحبوب وما سقاها

تأوه شامها يوم الحصاد

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من

لا نبي بعده، وبعد:

فإن استشعار الوداع يعطي دافعا للمرء

ليزيد في عمله

وهذا الشعور يضاعف في نفسه ضرورة اغتنام الاوقات التي قد لا تعود، من ذلك قول الصحابة الأبرار للنبي ﷺ عندما وعظهم موعظة بليغة ذرفت منها العيون، وخشعت لها القلوب: كأنها موعظة مودع، وكذا في حجة الوداع قال لهم ﷺ: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا».

وهذا الشعور بالوداع وئد عندهم دافعا للاستماع والإنصات يفوقه في أي وقت آخر، ومن هنا ندرك معنى قول النبي ﷺ لأحد أصحابه: «إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مودع».

بهذه النظرة يجب أن نستقبل شهر رمضان استقبال المودعين، وهذا لا ينافي استقباله بالفرح والبشرى، بشرى الشوق لبركانه ورحماته في كل ساعاته وأوقاته، وقد كان ﷺ يبشر أصحابه بقدوم هذا الضيف الكريم بقوله ﷺ: «قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار». (أخرجه أحمد في مسنده، وصححه الألباني).

سيدنا حتى سجد سجدته تعبر صيام
المودعين، هيا نخص الشهر الكريم بمزيد من
الاعتناء.

وتحقيق هذا عن طريق:

- الحرص على عدم تضييع صلاة الجماعة
وإبراك تكبيرة الإحرام للفروض الخمس.
والحرص على تلاوة القرآن بتدبير وتامل:
التلاوة من أجل العمل وإقامة الحدود قبل سرد
الحروف.

- إبخال السرور على الفقراء والمساكين
واليتامى بالتوسعة عليهم وبذل المعروف لهم.
- الحرص على اغتنام الأوقات في الطاعات
من تسبيح وتهليل واستغفار وعدم التفريط في
الأوراد.

الحرص على صلاة القيام فهي شرف
المؤمن كما أخبر النبي ﷺ حيث أخبر أن جبريل
قد أوحى إليه فقال: «يا محمد، عش ما شئت
فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل
ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن
قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس».

وقيام رمضان يختلف عن قيام غيره لشرف
الزمان فضلاً عن أن له خاصية قال فيها ﷺ:
«من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما
تقدم من ذنبه».

- الإكثار من الصدقة حيث كان ﷺ أجود
الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

- الحرص على أداء العمرة في هذا الشهر
الكريم، فعمرة فيه تعدل حجة فيما سواه لشرف
الزمان، فحرمته الزمانية تعدل حرمة مكة
المكانية.

- الحرص على اعتكاف العشر الأواخر منه،
والانقطاع للعبادة، وترك الدنيا بفتنتها
وشهواتها

- الحرص على غض البصر عن المحرمات

في هذا الشهر الكريم حتى يالف العبد الطاعة
بقية العام، وحفظ البصر واللسان يضمنان
للمؤمن الجنة كما قال ﷺ: «من يضمن لي ما
بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة».

رواه البخاري.

وفي قوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: «يا علي،
لا تتع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك
الأخرة». رواه الترمذي.

- الحرص على حفظ اللسان من الغيبة
والنميمة والكذب والهمز واللمز والزور، وقد
قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به،
فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». رواه
البحاري

وقال ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم
أحدكم فلا يرفث، ولا يسخب، فإن سابه أحد أو
قاتله فليقل، إني امرؤ صائم». أخرجه مسلم.

ورمضان فرصة لتعويد اللسان على الصمت
والعبودية، وعبودية اللسان قسمها ابن القيم
إلى واجب ومستحب ومحرم ومكروه.

الحرص على تعاهد الدعاء في هذا الشهر
الكريم فليس شيء أكرم على الله من الدعاء.
ورب العالمين يحب من عبده أن يسأله، وهو جل
شأنه حيي كريم ستير يستحي من عبده إذا رفع
يديه إليه أن يردهما صفراً، وللصائم عند فطره
دعوة لا ترد، وكذا كان عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما إذا افطر دعا أهله
وولده عند الفطر ودعا الله.

أسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأن
يحسن ختامنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول
والعمل والسر والعلن، إنه ولي ذلك والقادر
عليه.

دعوة الله خلد

عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ

يقرأ القرآن في شهر رمضان في كل ليلة من لياليه
فكان يقرأ في كل ليلة من لياليه من القرآن ما شاء الله
فكان يقرأ في كل ليلة من لياليه من القرآن ما شاء الله
فكان يقرأ في كل ليلة من لياليه من القرآن ما شاء الله

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: الصيام

هو ترك ما رغب اليه وترك ما كرهه

دعوة روية الهلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الهلال في شهر رمضان فليصوموا به

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الهلال في شهر رمضان فليصوموا به

عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأيتم الهلال في شهر رمضان فليصوموا به

عن زيد بن خالد الجهني
قال قال رسول الله ﷺ من نثر
صائما كان له مثل أجره غير
أنه لا ينقص من أجر الصائم

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير
أنه لا ينقص من أجر الصائم

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير
أنه لا ينقص من أجر الصائم

في السحور بركة

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير
أنه لا ينقص من أجر الصائم

نواذر ونطائف

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير

أنه لا ينقص من أجر الصائم

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال المعري في من تصرخ
وتضرب الخد، وتشق الجيوب
وتعصي أمر المصطفى مع
تحذيره من ذلك:

إذا مات ابنها صرخت
بحيل وماذا تستفيد من
الصراخ

سنتفك كعطك الغاء
ليست بشيء وكذا على
المرأى

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير

أنه لا ينقص من أجر الصائم

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال من نثر صائما كان له مثل أجره غير

من أكل من سحور فتحرر من سحور فليس عليه شيء
ففتح ذؤن وفتح ذؤن من سحور فليس عليه شيء
الحياتة بعد ذلك من سحور فليس عليه شيء

آپواب الجنان

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا مَجْدُكُمْ فَلَا يَصِحُّ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِذْنِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الْإِذْنَ شَيْئًا مِنَ الْعَذَابِ لِمَن ظَلَمَ

[illegible][illegible]

صحيح رواد الترمذي وابن ماجة وابن خزيمة

الجنة هي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل، الذي
اعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وفي نعيم كامل لا
يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر وما حدثنا الله به
عنها، وما أخبرنا به الرسول ﷺ يحير العقل
ويدهله، لأن تصور عظمة ذلك للنعيم يعجز العقل عن
إدراكه واستيعابه، استمع إلى قوله تبارك وتعالى
في الحديث القدسي: «اعدت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

[رواه البخاري]

ثم قال رسول الله ﷺ: «الْقُرْءَانُ إِنْ شِئْتُمْ: هُوَ قَلَامٌ
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ» [السجدة: ١٧]

وَأَقْبَابُ الْعَمَةِ رُو

أما عن وصف أبوانها فقال تعالى: «حتى إذا
جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنها سلام
عليكم طينتم فانخلوها خالد» (الرمز ٧٣). للجنة
أبواب يدخل منها المؤمنون، كما يدخل منها الملائكة.

قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْهِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿الرعد: ٢٣، ٢٤﴾. وقال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ مُمْتَعَةٍ لَهَا الْأَنْوَاعُ﴾ (ص: ٥٠).

ابواب الجنة يفتح في كل عام في شهر رمضان
قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت
ابواب الجنة». [بخاري]

عدد ابواب الجنة ثمانية
ومنها الريان، وهو خاص بالصائمين : عن سهل
بن سعد ان النبي ﷺ قال : « في الجنة ثمانية أبواب :
باب منها يسمى الريان يدخله الصائمون ، فإذا
دخلوا أغلق فلا يدخل غيرهم ».

وهناك باب للمكثرين من الصلاة، وباب للصائرين، وباب للمجاهدين، عن أبي هريرة رضي



١٤٢٩

تَغْفُلُونَ خَيْرُهُ [الحديد: ١٠]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، أراه قال: «وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفسر أنهار الجنة». [رواه البخاري ٦١١]

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه سهم غرب، فقالت: يا رسول الله، قد علمت موقع حارثة من قبل، فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإلا سوف ترى ما أصنع، فقال لها: «أجنة واحدة هي» إنها جنات كثيرة. وإنه في الفردوس الأعلى. [رواه البخاري]

وأهل الجنة متفاضلون في الجنة بحسب منازلهم، ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يتراءون أهل العرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الذي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء، لا ينسبهم غيرهم، قال: نعم، ولكن ينسبهم الله». [رواه البخاري]

عن أنس رضي الله عنه

روى مسلم في صحيحه عن المعيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: أي رب وكف؟ وقد بزل العاس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: اترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله، ومثله، ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: لك هذا وعشرة أمثاله، وذلك ما اشتئت نفسك، ولدت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب، فاعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أوتيت، غرست

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتق زوجين في سبيل الله من ماله، دُعي من أسواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام». [متفق عليه]

فقال أبو بكر: والله ما على أحد من ضرورة دعي من أيهما دعي فهل يدعي منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم.

فقد روى مسلم في صحيحه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ - أو يسبغ - الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء».

عن حكيم بن معاوية عن أبيه معاوية أن رسول الله ﷺ قال: «إن ما بين المصرعين في الجنة مسيرة أربعين سنة، ولبائت عليه يوم، وإنه لكتيظ». [إسناده صحيح]

قال ابن القيم رحمه الله - تأمل قوله تعالى: ﴿مَفْتَحُ لَهُمُ الْبُابُ﴾: تجد معنى بديعاً، وذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة لم تعلق أبوابها عليهم بل تبقى مفتحة كما هي وفيها إشارة إلى تصرفهم وذهابهم وإيمانهم وتوحيدهم الجنة حيث شاء، ودخول الملائكة عليهم كل وقت بالتحف واللطاف من ربهم ودخول ما يسرهم عليهم كل وقت.

وأيضا فيه إشارة إلى أنها دار أمن لا يحتاجون فيها إلى غلق الأبواب كما كانوا يحتاجون إلى ذلك في الدنيا.

عن درجات الجنة

الجنة درجات متفاضلة تفاضلا عظيما، وأولياء الله المؤمنين في تلك الدرجات بحسب إيمانهم وتقواهم

قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنكُم مَّنْ أَتَقَى﴾ من أتق الله فقل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وفانفوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما



١٢٢٩

كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع
أذن، ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصادقه في
كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. رواه مسلم.

في انهار الجنة

قال تعالى: ﴿مِثْلُ النُّجَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا
أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لِّبْنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ
طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ
مُّصَفًّى﴾ [الرعد: ٣٥].

وانهار من عسل مصفى، في غاية الصفاء وحسن
اللون والطعم والريح.

عن حكيم بن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ
يقول: «في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر
العسل وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعده».

[صحيح الترمذي والنسائي]

وقال رسول الله ﷺ: «إذا سألتم الله فاسألوه
العربوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، ومنه
تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن». [البخاري].
وجاء في وصف الماء أنه مسكوب، قال تعالى:
﴿وَمَاءٌ مَّسْكُوبٌ﴾ [الواقعة: ٣١].

قال الثوري: يعني يجري في غير أخدود، عن
أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لعلكم تظنون أن
أنهار الجنة تجري في أخدود في الأرض، والله إنها
لتجري سائحة على وجه الأرض حافتها قباب
اللؤلؤ وطينها المسك الأزفر». [السلسلة الصحيحة]

في اشجار الجنة وطلاتها

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
ظِلٌّ﴾ [النساء: ٥٧].

- ﴿وَأَفْلاَ مُتَّقُونَ﴾ [الواقعة]: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي
ظِلَالٍ وَعُيُونٍ» [المرسلات]. ورد في وصف هذا الظل
قول النبي ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب
في ظلها مائة عام لا يقطعها». [البخاري ومسلم].

أما الذين يظلمهم الله في هذا الظل منهم ما ورد

نكرهم في قول النبي ﷺ: «سبعة يظلمهم الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في
عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان
تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله،
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم بيمنه ما
تنفق شماله، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه».

[رواه البخاري ومسلم]

والذي نكره النبي ﷺ في حديثه إذ قال: «من
انظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله». [رواه
مسلم]

وعمود المؤمنين الذين يعملون الصالحات: لقوله
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ
فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلٌّ﴾ [النساء: ٥٧]

في وصف الجنة أجمالاً

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في «حادي
الأرواح»: «فإن سألت عن أرضها وتربتها فهي المسك
والزعفران.

وإن سألت عن سقفها فهو عرش الرحمن.

وإن سألت عن حصبانها فهو اللؤلؤ والجوهر.

وإن سألت عن لبنانها فلبنة من فضة ولبنة من

ذهب.

وإن سألت عن أشجارها فما فيها شجرة إلا
وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب.

وإن سألت عن ثمرها فأمثال القلال التي من الزبد
وأحلى من العسل.

وإن سألت عن ورقها فأحسن ما يكون من رقائق
الحلل.

وإن سألت عن أنهارها فأنهار من لبن لم يتغير
طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من

عسل مصفى.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون،
ولحم طير مما يشتهون.

وإن سألت عن ألبينهم فأنية الذهب والفضة في



١٤٢٩

وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً.

عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيكم ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل». [رواه مسلم ١٨١].

قال ابن القيم رحمه الله: «وإن سألت عن يوم المزيد وزيادة العزیز الحميد ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر، فذلك موجود في الصباح والمساء من رواية جرير وصهيب وأبي هريرة وأبي موسى وأبي سعيد، فيا لذة الاسماع باطيب محاضرة. ويا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجهه الكريم في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفة الحاسرة وجود يومئذ باصرة ٢٢ إلى ربنا ناظرة ٢٣) ووجوه يومئذ باصرة ٢٢) (الفيامة: ٢٢، ٢٣.

منازلنا الأولى وفيها المقيم
ولكننا مني المقيم فهل ترى
نعود إلى أوطاننا وسبله
فله انصار ترى الله جهرة
فلا الحزن يغشاها ولا هي تسم
فيا سطرة اهتت إلى الوجه نضرة
من بعينها يسلمو المحب المقيم
احببنا عطفاً علينا فإبما
منا ظمنا والمورد العذب انقذ
اللهم إنا نسالك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وافتح اللهم لنا أبواب رحمتك، واجعلنا من عبادك الصالحين.
والحمد لله رب العالمين.

صفاء القوارير.

وإن سألت عن خيامها وقبابها فالخيمة الواحدة من نورة مجوفة طولها ستون ميلاً من تلك الخيام.
وإن سألت عن ارتفاعها فانظر إلى الكوكب الساطع أو الغارب في الأفق الذي لا يكاد تناله الأبصار.

وإن سألت عن لباس أهلها فهو الحرير والذهب.
وإن سألت عن فرشها فبطائنها من إستبرق مفروشة في أعلى الرتب.

وإن سألت عن وجوه أهلها وحسبهم فعلى صورة القمر.

وإن سألت عن أسنانهم فابناء ثلاث وثلاثين على صورة آدم عليه السلام أبي البشر.

وإن سألت عن سماعهم فغناء أزواجهم من الحور العين وأعلى منه سماع صوت الملائكة والنجيين، وأعلى منها خطاب رب العالمين.

وإن سألت عن حيلهم وشارتهم فاساور من الذهب والؤلؤ على الرؤوس ملابس النيجان.
وإن سألت عن غلمانهم فولدان مخلدون كأنهم لؤلؤ مكنون.

تمام المنة رؤية الله في الجنة

قال الله تعالى: ﴿ وَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (٢٣) ﴾ (الفيامة: ٢٢، ٢٣).

وقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ (٢٦) ﴾ (يونس: ٢٦).

والحسنى هي الجنة، والزيادة: هي التمتع بالنظر إلى وجه الله عز وجل فيها، قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون هذا القمر». [رواه البخاري ٧٤٣٤].

وفي رواية لمسلم: «لا تضامون في رؤيته».
وأخرج البخاري هذا الحديث بلفظ آخر وهو: «إنكم سترون ربكم عياناً».

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في بديك، فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحداً من خلقك ؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد.

حتى مقتلهم الله جميعا إلا بقايا من أهل الكتاب.

[illegible]

ثم سألته: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، وأمركم ما يقول أبؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصديق والعفاف والصلة. وكانت أخلاق النبي ﷺ معتمدة في دعويه

وكذلك لما سأل النجاشي جعفر بن أبي طالب
مهاجري الحبشة: ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه
قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من
الملأ قال جعفر: أبها الملك، كنا قوما أهل جاهلية،
نعبد الأصنام، وبأكل الميتة، وبأبي العواشى. وقطع
الأرحام، ونسئ الجوار، وبأكل الفوي منا الضعيف،
فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله
لنؤحده، ونعبد، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا
من دونه من الحجارة والأوثان. وأمرنا بنحو



١٤٢٩

محبته إلى مرضعته حليمة. رضي الله عنها، فكلمها راحا يهتف بها: أمي أمي، ويغرش لها رداءه، ويعطيها من الإبل والشاء ما يغنيها في السنة

(السنن)

ولم يمس حضانة أم أيمن، رضي الله عنها، له، وما زال يناديها: يا أمّة، يا أمّة.

وقد اتسع عطفه حتى بسطه للأحياء كافة، فكان يصفي للهرة الإناء فتشرب، ثم يتوضأ بفضله (صحيح الجامع)

وكان يواسي **ع** في موت عصفور صغير يلتهو به أحواس: يا أبا عمير، ما فعل البعير.

بل شمل عطفه الجماد كانه من الأحياء، فكانت له قصعة يقال لها: العراء. وسيف يسمى: ذو الفاز. ودرع تسمى ذات الفضول. وسرج يسمى الداج. ومغراض يسمى الحامع. وقضيب يسمى المشقوق.

ففي تسميته تلك الأشياء بالأسماء معنى الألفة الذي يجعلها أشبه بالأحياء المعروفين

وكان **ع** إذا غضب على أحد أصحابه، فلا يزيد في المعاتبة عن قوله: ما له، ترب جمينه. (والحديث بتمامه في البخاري)

فمطلع العلم فيه أنه بضر

وأنه خير خلق الله عليه

بل كان نبيل أخلاقه **ع** حتى مع أعدائه، فعز عائشة رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي **ع** فقالوا: السام عليكم (السام: يعني الموت والهلاك). فقالت عائشة: عليكم ولعكم الله وعضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش». قالت: أو لم تسمع ما قالوا: قال: أو لم تسمعي ما قلت: رددت عليهم فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في. (متفق عليه).

- وياصر أصحابه بجميل الأخلاق وينهاهم عن تبجحها، فيقول **ع**: «سباب المسلم فسوف وقتاله كفر». (البخاري)

وقال **ع**: «لا يرمي رجل رجلاً رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك». (البخاري)

وقال **ع**: «تحد من شرار الناس يوم القيامة عند الله. ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء

بآخر. وهذا خير مني. من حسن حسبه. نسلم ونسلمنا حتى يسير سمعنا به بحسنه.

فلما أمر أن يبلغ، كان **ع** يستبصر مؤلفه بحوله هل جريتم علي كذا، فيقولون: لا.

- ويعلنها رسول الله **ع** كما بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: إنما بعثت لأتمم صالح (مكارم) الأخلاق. إرواه أحمد في المسند. والحاكم. وقال هذا حديث صحيح. ووافقه الذهبي. وهو في السلسلة الصحيحة (للإمامي)

وشهد الله تعالى لنبيه **ع** بالخلق العظيم، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلد: ٤)

وبالها من شهادة ممن بعلم السر وأخفى. الذي بعلم خائفة الأعين وما بحفي الصدور. وبالها من شهادة كبرى وتكريم عظيم، مما لا يبلغ إدراك مداد أحد من العالمين.

فمن الممكن أن يشهد بعضنا لبعض بالخلق الحسن، ولكن شتان بين شهادة وشهادة، فشهادتنا شهادة قاصرة، مقوماتها ما نرى وما نسمع فقط.

وقال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَفْقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وكيف لا يكون كذلك **ع**. والقرآن - كلام الله - كان خلقه، كما بالحديث الطويل في «صحيح مسلم» عن سعد بن هشام، لما جاء المدينة واستأذن على عائشة رضي الله عنها يسألها - فقلت: يا أم المؤمنين، أئنيئني عن خلق رسول الله **ع** قالت: الست تقرا القرآن - قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله **ع** كان القرآن. قال: فهممت أن أقوم، ولا أسأل أحدا عن شيء حتى أموت.

- ويقول انس رضي الله عنه: كان رسول الله **ع** أحسن الناس خلقا. (متفق عليه)

- ويقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: لم يكن النبي **ع** فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا». (متفق عليه) (والفاحش: هو من زاد على الحد في الكلام السيئ، والمتفحش: المتكلف والمبالغ في الفحش).

فما من مقام من مقامات الدين إلا وكان الرسول **ع** على قمته، كان عطوفا على من حوله ويؤمهم وسدوم لهم على المودة طوال حياته، فاستطاع إلى



١٤٢٩

حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء. (صحيح الترمذي، وامي داود).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: تقوى الله، وحسن الخلق. وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: الفم والفرج. (صحيح الترمذي، وغيره)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم». (صحيح الترمذي)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم». (صحيح أبي داود وغيره).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيم (أي ضامن) بببيت في روض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه». (صحيح أبي داود وغيره).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة: أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة: الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون». قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون». (صحيح الترمذي وغيره).

(الثرثار: هو كثير الكلام، والمتشديق: هو المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه، والمتفيهق: يعمل فمه بالكلام تكبراً على الناس).

- ويمثل أصحاب النبي ﷺ وجواريه بما أمر به من محاسن الأخلاق، حتى تسنموا نرى لم يصل إليها بشر قط على مدى التاريخ، لا من قبلهم ولا من بعدهم.

وعنهم أخذ التابعون، وهكذا انتقل هذا العبق الجميل من قرن إلى قرن، حتى كان من أهم أسباب انتشار الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، فقد أعجب الناس بأخلاق المسلمين عند التعامل معهم، فكم من بلدان دخلها الإسلام عن طريق التجار الذين فتحو قلوب الناس عن طريق أخلاقهم الفاضلة، فكان الناس يرون فيهم الأسوة الحسنة، والمثل العليا، فكانوا دعاة قبل أن يكونوا تجاراً.

بوجه. (بخاري)

وقال ﷺ: «ومن لعن مؤمناً فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله». (بخاري).

وقال ﷺ: «... إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تحاسبوا، ولا تدابروا، ولا تباعضوا، وكونوا عباد الله إخواناً». (بخاري)

وقال ﷺ: «... لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام». (بخاري)

وقال ﷺ: «إن الصديق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار. وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». (بخاري)

وقال ﷺ: «أية المفايق ثلاث: إذا حدثت كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». (بخاري).

وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت». (بخاري)

وقال ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا بالناس، من أجل أن يحزنه». (بخاري ومسلم، واللفظه).

وقال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». (مسلم).

وهذه الأحاديث غيض من فيض؛ لأن النبي ﷺ ما ترك شيئاً من محاسن الأخلاق إلا أمر به، ولا شيئاً من قبيحها إلا نهى عنه.

حتى في معاملة الحيوانات والطيور والأشجار والأحجار، أمر بالإحسان إليها.

فلو جاز لنا أن نضع اسماً مرادفاً لدين الإسلام، لسميناه دين الأخلاق. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ قال: أي على دين عظيم.

وبين ﷺ علو مكانة الأخلاق الحسنة، وكيف يرقى المخلوق بها إلى أعلى الدرجات، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قال: ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق

فُتحت مغاليق القلوب الموصدة، وابتواب القلاع المشيدة.

باب الامة الفضال

أحسب- من وجهة نظري- والله اعلم أن الداء العضال لامة الآن هو في فساد الاخلاق، واتساع متحيراً: ومن أين جاء هذا الداء اللعين؟ فالقرآن والسنة حصنان تركهما النبي ﷺ كالحجة البيضاء الواضحة، وارى أن لذلك اسباباً منها:

١- فتلّت الناس من الدين وعدم التزامهم باوامره ونواهيه

٢- الجهل الذي تفشى وعدم طلب العلم الشرعي، فلم يعرفوا لله قهره، ولم يتخذوا الرسول ﷺ اسوة، ولم يفرقوا بين معالي الأمور وسفاسفها، وراوا الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، والكمال نقصاً والنقص كمالاً.

٣- ضعف الإيمان باليوم الآخر، الذي هو محرك القلوب نحو مرضاة ربها، والاستغراق في اللحظة الانية (الدنيا) التي نحياها، وعدم التأمل في أن الدين وار طال اسما فهي الى السبب- ورواى عن تعالى: اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكبار نبات يد حيز حيزاً ثم يصفراً ثم يذون حطاً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الزور (الحديد: ٢٠).

٤- الشهوة التي تحمله على الحرص والبخل والشح وعدم العفة والجشع والتماعب كلها.

٥- الغضب الذي يحمله على الكبر والحسد والعنوان، والسفك.

٦- ضعف القائمين على التربية، سواء في البيوت أو المعاهد أو المدارس، والله تعالى سائل كل راع عما استرعاه.

٧- غلبة النظرة المادية بين الناس، وسطوة المال والجاه والنفوذ، حتى صار هذا هو الفكر المسيطر على غالب الناس.

٨- انحراف أغلب وسائل الإعلام عن تعليم الناس مكارم الاخلاق، وبث العري والتفسخ وإبراز

مصر رمص من اسر السور بملا حسنت الارض توحيداً واخلاقاً، خاصة إذا علمنا بنظرة اوسع ان الاخلاق لا تقتصر على التعامل مع الناس فقط بل هي مع الله أولاً قبل أن تكون مع الناس.

فحسن الخلق على قسمين

القسم الأول: بين العبد وربه سبحانه وتعالى: بأن يكون حيث امره الله أن يكون، منشراح الصدر باوامر الله ونواهيه، يفعل ما أمر به طيبة نفسه به، وينتهي عما حرم عليه راضياً به غير متضجر، يرغب في نوافل الخير، ويترك الكثير من المباح لوجهه سبحانه وتعالى، إذا رأى أن ذلك أقرب إلى العبودية. وأن يسير في طريقه إلى ربه على جناحي الشكر والاعتذار، وأن يعلم أن كل ما يأتي منه تعالى يوجب شكراً، ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وإن كل ما يكون من العبد يوجب اعتذاراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعة منته وشهود عيب نفسك واعمالك.

القسم الثاني: وهو فيما بين الناس، بأن يبذل المعروف قولاً وفعلًا، وأن يكف الاذى قولاً وفعلًا، أن يكون سمحاً لحقوقه، لا يطالب غيره بها، ويوفي ما يجب لغيره عليه منها، فإن أحسن ولم يقابل إحسانه بإحسان لم يغضب، ولم يحزن، لأنه ينتظر الجزاء من رب الجزاء.

يقول الماوردي: حسن الخلق: أن يكون سهل العريكة، لين الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة.

وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك في تفسير حسن الخلق، قال: هو طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى.

باب كيف تسدل العالمة

ومع هذه النصوص والتزام السلف بها إلا أنه قد جاء خلفاً أضاعوا فيما أضاعوا هذا الميراث النكي، وصدق الرسول ﷺ عندما قال: «ما من عام إلا والذي بعده شرُّ منه، حتى تلقوا ربكم». (سنن الترمذي والسلسلة الصحيحة).

فنزلنا من قمة وارفة ظلييلة إلى وهدة صفراء جيبية، فغاب عنا- إلا من رحم الله- جميل الاخلاق التي أمرنا الله بها، وأمرنا بها رسوله ﷺ وعاشها واقعاً حياتياً، وتحملها من كل قرن عبوله وبها

البيمارج السينة حتى صاروا هم قنوة الغنيان والغنيان

٩- السطحية والتهاهة التي صارت هي السمة الغالبة للشباب نكورا وإبائا- إلا من رحم ربي-

هيا نركي نفوسنا

لقد أقسم الله عز وجل أحد عشر قسما متتاليا، لم تات إلا في موضع واحد من القرآن، على أن العلاج منوط بتركية النفوس، قال تعالى: ﴿وَالنَّفْسُ وَضْجَهَا (١) وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا (٢) وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا (٣) وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضُ وَمَا طَبَّعَهَا (٦) وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا (٧) مَا لَهَا مِنْ فُجُورٍهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ نَبَذَهَا (١٠)﴾ [الشمس: ١-١٠]، وتركية النفوس ملاك دعوة الرسل بعد التوحيد، فهذا موسى عليه السلام يقول لفرعون: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (١٨) وَأَهْدِك إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩)﴾ [الشعراء: ١٨-١٩].

وكان من دعائه: ﴿اللهم ات نفسي تقواها، وزكها انت خير من زكائها، انت وليها ومولاه، (مسلم).

و قد يفتي حدة التزكية على تعليم الكتاب و تحسية شئ سب سبغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اماننا ويزككم وبعلمكم الكتاب والحكمة وبعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ [البقرة: ١٢٩].

فتزكية النفوس اصعب من علاج الابدان واشد.

(مدارج السالكين مختصر)

١٠- سوء الاخلاق يهبط العمل

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للبي: يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتعمل وتصنق، وتؤذي جيرانها بلسانها، فحضر رسول الله ﷺ لا يحضر منها شيء من شئ سره، قيل: وفلانة تصلي المكتوبة وتصنق ناتوار من الاقط ولا يورى حياء فقال رسول الله ﷺ: هي من اهل الجنة، (اتوار: جمع تور، وهو إناء من صفر). (رواه احمد وابن حبان والحاكم وغيرهم، وهو في السلسلة الصحيحة).

- وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

ﷺ قال: «اتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من امتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنبت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، اخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار.» (مسند ٢٥٨)

١١- هل يمكن اكتساب حسن الخلق؟

يقول ابن القيم: يمكن أن يقع كسبياً، وقد قال النبي ﷺ لاشع عبد القيس رضي الله عنه: «إن فيك لخلقين يحبهما الله: الحلم والأناة». فقال: أخلقين تخلقت بهما، أم جبلني الله عليهما؟ فقال: «بل جبلك الله عليهما». فقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله (استوف عليه).

- قبل الحديث على أن من الخلق ما هو طبيعة وحيلة، وما هو مكتسب.

قال اهل العلم في بيان الاسباب التي ينال بها خسر "خلق

احدهما: دود إلهي وكمال فطري، بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق، قد كفي سلطان الشهوة والغضب، فيصير مؤمنا بغير تأنيب.

والثاني: اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وحمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب.

فالاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة (مجاهدة النفس): وهي تكلف الأفعال الصاندة بخفاء لتصير طبعاً انتهاء

قال رسول الله ﷺ: «إما العلم بالتعلم، وإما الحلم بالحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه». [صحيح الجامع].

والثالث: بمشاهدة أرباب الأفعال الجميلة ومصاحبتهم، وهم قرناء الخير وإخوان الصلاح، إذ الطبع يسرق من الطبع، الشر والخير جميعا.

فإذا كان كما رايت يمكن اكتساب جميل الاخلاق بالمجاهدة والصبر، فليس هناك وقت افضل من شهر رمضان لنبدأ في هذا جهاديين وأملين أن نجعل من شهر رمضان انطلاقة لبعث أخلاق الأمة من رقتها.

والله المستعان

فما اعظم ان نتعبد لله في شهر رمضان بكلامه ونكره، فالحسنة فيه بعشر امثالها إلى سبعمائة ضعف؛ قال ﷺ: «لا أقول بالم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» [رواه الترمذي]

فروض نفسك ولسانك على تلاوة كتابه والإكثار من ذكره، بدلاً من ان تشتغل بالكلام الذي لا يفيد، فقد كان الربيع بن خثيم يقول: لا خير في كلام الناس إلا قراءة القرآن والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الله يقول: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصِدْقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنِ النَّاسِ﴾ [النساء]. فإن النفس إن لم تشغلها بالحق تشغلها بالتساؤل

رمضان وانشاء ر

إن الله تعالى فضل أمية وازمنة وحالات على غيرها، وإن من فقه العبد أن يأتي بما فضل الله فيما فضل الله، أي الإكثار من الدعاء في رمضان، فمن أفضل الدعاء وأشرفه أن يكون في رمضان، لا سيما إذا كان في ليلة القدر، ففي البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، إنني أريد أن أقول فيها: «قولي اللهم إني أعوذ بحب العفو فاعف عني».

ونكر ابن رجب الحملي في اللطائف: «وقد كان النبي ﷺ يتجهد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ. فيجمع بين الصلاة والقرآن والدعاء والتفكير. وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها».

وهناك علاقة وثيقة بين الصيام والدعاء، قاله جعل آية الدعاء: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب» بين آيات الصيام. وجعل دعوة الصائم لا ترد، كما جاء في الحديث، والدعاء منزلة عظيمة في الشرع، فهو العبادة كلها؛ لقوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة». رواه أحمد وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير، فهو العبادة كلها لما جمع العبد حال دعائه أنواعاً من العبادات من حضور القلب والتوجه إلى الله والقصد والرغبة والرهبة وعبادة البدن.

فبالدعاء كم كشف الله من الغم وأزاح من الهم، وأعز من بعد نل، وأغنى من بعد فقر، والنبي ﷺ يقول: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكره فليكثر الدعاء في الرخاء». [مصحح الجامع]. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [متفق عليه]

قال البيضاوي: وليس المقصود من شرعية الصيام نفس الجوع والعطش، بل ما يتبعه من كسر الشهوات وتطويع النفس الامارة بالسوء للنفس المطمئنة، فإذا لم يحصل ذلك لا ينظر الله إليه.

رمضان والقرآن ر

رمضان شهر القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ سَبَّهَ مَثَلُ الْيَوْمِ فَتُجْزَى وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فلقد ارتبط رمضان في حياة المسلمين بالقرآن، وهو سمة من سماته المباركة، وكان نبينا ﷺ يعرض القرآن على جبريل مرة في كل عام في رمضان، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان النبي أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن.

وجعل الله الخيرية للأمة في تعلمه وتعليمه، فقال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». [رواه البخاري]

فكيف الحال إذا جمع بين شرف الذكر وشرف الزمان، بين الصيام والقرآن تلازم وترايط، ففي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة».

والناس في رمضان يعقنون النور والنفاسات في الملاعب والملاهي، فلماذا لا تعقد منافسات حول كتاب الله عز وجل تلاوة وتفسيراً وتعلماً، وفي ذلك قلبيتنافس المتنافسون؟

فقد كان من السلف من يختم في رمضان في كل ليلة ختمة، وفي كل يومين ختمة، وكان عثمان رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة الوتر في جوف الكعبة، وكان للشافعي ستون ختمة في رمضان، ومنهم من كان يحمل بين رجلين لكر سنه، فإذا وقف في الصف افتتح بالمقرة فلا يركع حتى يبلغ سورة العنكبوت وهو ما يقرب من واحد وعشرين جزءاً، ولكن النكاء على قصور الهمم، فما وهن العظم، وضعف الجسم إلا بنموبنا، والله المستعان.

الأسيرة المسلمة في



الحمد لله الذي سدد الأمر، قلب الليل والنهار وجعل في تعاقبهما آية للذكرى والاعتبار، والصلاة والسلام على خير من صلى وصاد لله الواحد القهار، سيدنا محمد القدوة الحسنة لأولي الأبصار، وعلى آله وصحبه، وتابعيه بإحسان إلى يوم العرض على العزيز العفار وبعد

جمال عبدالرحمن

وقال: ﴿فَأَتَوْهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾. وقال أيضاً: ﴿أَوْ لَامِسْتُهُنَّ النَّسَاءَ﴾. وعلى هذا الطريق سار رسول الله ﷺ، فقال: «لو أن أحدكم إذا أتى أهله...» وقال ﷺ: «حتى يذوق عسلتها وتذوق عسلته».

وقد ورد النكاح إلى النكاح في قوله تعالى: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ [النساء]، وذلك في سائر الشهور والأيام بما فيها رمضان، غير أنه من وجد في نفسه ضعفاً في أن يملك إربه في رمضان، وأراد أن ينكح امرأة في شهر رمضان فليؤجل ذلك إلى انتهاء الشهر، ليسلم له صومه وعبادته واعتكافه، وغير ذلك.

رد الرغبة في النكاح

جاءت الشريعة الفراء لترغب في النكاح، كما قال الله سبحانه: ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...﴾. وإن كان القرطبي - رحمه الله تعالى - قال: إن الآية سبقت لبيان عدم ما يجوز الجمع بينهن من النساء. وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس

بمبخول شهر رمضان، وإدراكنا هذا الشهر، يكون الفضل أولاً وآخرًا لله الكريم الذي بلغنا هذا الشهر، وغمرتنا فيه نعمًاؤه، ووسع البرية جوده وعطاؤه. في هذا الشهر العظيم يتقرب المسلمون إلى ربهم جل وعلا بترك شهوات البطن والفرج، وقد ذكر الله تعالى ذلك في الحديث القدسي بقوله عز وجل: «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي».

بل إن البعض ممن لم يتزوج وبوى الزواج يبتعد عن فعل ذلك في رمضان ليسهل عليه التعبد في رمضان، وكذلك لكيلا يقع في محذور مع أهله في وقت الصيام، كما حدث لمن جاء إلى النبي ﷺ يقول له: هلكك. قال: «ما أهلكك؟» قال: وقعت على أهلي وأنا صائم... وعلى هذا فما حكم النكاح في رمضان؟

رد النكاح في رمضان

النكاح لغة: الضم والتداخل، ويسمى به العقد، وهو أكثر استعماله: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، كما يستخدم للوطء، والقرائن تحدد، فإذا قيل: نكح فلان فلانة فهو العقد، وإذا قيل: نكح فلان زوجته، فهو الوطء.

ويرد بمعنى بلوغ الحُلُم: كقوله تعالى: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾.

ويلاحظ أن معاني الجماع تأتي في القرآن دائماً بما يدل عليه كناية لاستقبح ذكره، وهذا من الألب والحياء الذي جاء به ودعا إليه القرآن الكريم، فبا ليت الكثير من أهل الإسلام يعي هذه الحقيقة ويدرك فوائدها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، وقال: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾.

مني. (استوف عليه. واللفظ للبخاري).

وانس راوي الحديث ذكر أن رهطاً (وهم من ثلاثة إلى عشرة)، وأما في رواية مسلم فذكر أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ، ولا تعارض إن شاء الله لأن النفر من ثلاثة إلى تسعة، فالمعنى واحد. وكل من النفر والرهط لا مفرد له من لفظه

وليس مهبطاً معرفة من هم الذين جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا ذلك. وإن كان ورد تكريمهم في روايات علي خلاف. أكثرها روايات لا يقطع بصحتها، وإنما المهبط معرفة ما قالوه واعتقدوه، ثم صحح لهم النبي ﷺ ذلك.

ومثل هؤلاء الثلاثة ما ورد في صحيح مسلم رحمه الله من أن سعيد بن هشام رضي الله عنه قدم المدينة، فأراد أن يبيع عقاره فيجعله في سبيل الله، ويجاهد الروم حتى يموت، فلفي ناساً بالمدينة فتهود عن ذلك، وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة النبي ﷺ فنهاهم، فلما حدثوه - أي سعيد بن هشام - بذلك راجع امرأته وكان طلبها يعني طلبها ليفعل ما أراد من بيع داره والجهاد حتى يموت.

وهؤلاء الـرهط من نوي الهمم العالية بلا شك. ومن العاممين بقوة فيما عند الله، الراجلين رحمته، والخائفين عذابه، فكان يسير عندهم بالعمل صحيحاً، وبما يسمونه المنطق سائفاً، ولأجل ذلك قالوا ما قالوا. لكن إذا تعارض القياس مع النص الشرعي فلا قياس، ولا عقل، ولا رأي، ولا منطق، وإنما الدليل ينفي الغليل والعليل، ولا اجتihad مع النص، فكان قياسهم: أن النبي ﷺ مغفور له وهذه عبادته، ونحن لا ندري ما الله فاعل فيها، ولكي نترك المغفرة ينبغي أن نزيد العبادة ولو كانت في بعض حزناتها أكثر من مزيلتها في عبادة النبي ﷺ لكن رسول الله ﷺ الذي يعلم الناس الكتاب والحكمة أشار إلى معنى عظيمه في فعله ذلك، كما في حديث عائشة والمغيرة رضي الله عنهما عند البخاري رحمه الله كما قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»، وقد بين لهم قبل ذلك أنه لا يجوز لأحد أن يزيد في الشرع، أو أن يأتي بفعل لم يفعله رسول الله ﷺ، أو يفرض عما عساه النبي ﷺ في غير هذه الأعمال والأقوال، وفاعل ذلك سخطاً منه النبي ﷺ، وليس من النبي في شيء، لأنه راعى ومعرض عن سنة النبي ﷺ، والذي نوى أن يصلي الليل أبداً يعني كل ليلة،

والذي نوى اعتزال السماء قال: أبداً أيضاً، لكن الصائم منهم لم يقل: أصوم أبداً، لأنه قطعاً يعلم أنه سيقطر في الليل وفي أيام الأعياد وفي رواية مسلم وقع أن بعضهم قال: لا أكل للحم أبداً، وأخر قال: لا أنام على الفراش، وكل هذا مخالف لسنة النبي ﷺ ومن رغب عن سنته فليس منه.

ومزيد النبي ﷺ الأمر بياناً ووضوحاً لهم ولسائر المسلمين، فصحح مفهومهم الذي فهموه وبيّنوا عليه أمرهم من أن المغفور له (كان النبي ﷺ) لا يحتاج إلى مزيد في العبادة، بخلاف من لا يعلم عن المعفّر له شيء، أما هم فيحتاجون إلى المزيد من خشية الله ورجاء المغفرة، فأعلمهم ﷺ أنه مع كثرة عبادته وعلمه بالمغفرة لذنوبه المتقدمة والمتأخرة فهو خائف من الله أكثر منهم، ويتقبه أكثر منهم، فقال: «إني لأخشاكم لله وأتقاكم له».

وزاد الأمر بياناً فأعلمهم أنه مع شدة خشيته وتقواه لله ومع ذلك، فهو كما قال ﷺ: «أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأنزّج النساء». وهذا هو السنة، ولا يجوز لأحد العدول عنها، والسنة هنا هي الطريقة - طريقة النبي ﷺ - التي لا يجوز الإعراض عنها إلى طريقة غيرها أو طريق غيره، وطريقة النبي ﷺ هي الحنيفية السمحة، فكان يفطر ليتقوى على الصوم، وينام ليتقوى على القيام، ويتزوج النساء لكسر الشهوة وأغفاف النفس وتكثير النسل.

وقوله ﷺ: «فليس مني»، يعني إن كان من فعل الله في هذا من السنة النبوية يعني أنه ليس مني، أي ليس علي طريقة، وهذا الفعل غلط فيه صاحبه، ولا يلزم فاعل ذلك أن يخرج من الملة، وإن كان المعرض عن سنة النبي ﷺ امتناعاً وإعراضاً وتنطعاً بغضى إلى أرجحية عمله على عمل الرسول ﷺ، فمعنى «ليس مني» هنا: أي ليس علي مني لأن اعتقاد ذلك نوع من

تدبير إلى الأسرة السليمة

فليحذر رب الأسرة من التناويات الفاسدة والفتاوى الكاسدة حينما تطلب منه زوجته أو ابنته أن تختمر أو تتقبّ، فيقول لها: خمارك في قلبك، ويقارك في إصلاح داخلك، وهو يقصد بذلك يكفك أن يسلك القلب ويصلح ولو لم تلنزه الجوارح وتخضع لأمر الله وكذا قول الرجل لابنته إذا أغرى لحبته: ليس المهبط المظهر، وإنما المهبط القلب، أو حينما تكتمل في بنية أمورك فاطلقها، فمن الكامل؟! وربما قال له: كم من ملتح وفيه من الشر ما فيه.



١٤٢٩

الذكر والاستشفار وتعلم العلم الشرعي، وسماع الموعظة والنصيحة، وكيف سيكون الزي والملبس، شرعي أم بدعي غربي، وكيف ستكون العطور، هل هي في البيت فقط أم خارجه أيضاً لمن يجد ريحها إن المرأة المسلمة مرت ثلاث مراحل عبر العصور، في نكر هذه المراحل اعتبار لمن كانت لها قلب تعقل به وتفقه، أو عين تبصر بها، أو أذن تسمع بها، لأن أناساً قال الله تعالى عنهم: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أذانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف]

﴿وَلَا تَجِدُ أُمَّةً مُرْتَدَةً لَّآلِهَةٍ﴾

١- عند الفرس: كانت المرأة عند الفرس مخلوقاً نجساً، تُبعد عن المنازل إذا حاضت، وتقيم في خيام بعيداً، وعلى الخدم الذين يقدمون الطعام لها أن يلبسوا أئوفهد وأيديهم بالفحاش حتى لا يتنجسوا منها ومن خيمتها، والرجل يملكها ويحق له أن يحكم عليها بالحياة أو الموت.

٢- وعند اليهود: المرأة ليست طاهرة ولا نقية، وكل من معها في بيتها كذلك، ولا يجوز الدخول عليهم، وعلى تلك المرأة إذا توفي زوجها أن تحرق نفسها بعده، فلا هي سعت في حياتها معه، ولا بعد فراقه لها.

٣- وعند الصيبيين: ولادة المرأة شر، ومقامها مقام الخدم، والبنت تصاع وتشترى، والمرأة رقيقة (خادمة) عند أهل زوجها

٤- في أوربا: يصفون المرأة بأنها نكبة انخس من الألفى، وهي منبع الشر، وأصل الخطيئة، وحجر القبر، وباب جهنم، ومال التعاسة، خلقت أكره مرارة من الموت، وهي كالشبكة قلبها فخ ويدها قبود

٥- عند العرب قبل الإسلام: كانت إذا ولدت لرجل بنت ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، ويختلن من الناس من سوء البشرى، فإما أن يرببها بمنزلة لها وهوان، وإما أن يقتلها موعودة، وكانت كالمقاع تورث ولا ترث.

﴿المرحلة التالية: نور الإسلام ورحمته﴾

كان مع ما رايناه من سواد الجاهلية ونيلها البهيم في معاملة المرأة مزوغ فجر الإسلام، وطلوع شمس المشرقة لا الحارقة، فيه خرحت المرأة بفضل الله من القهر والاستعباد إلى الحرية ورفع القدر،

وكم من حليق وبنيه وبين ربه عماراً.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

لا يصح كله على كل الأوجه، وفيه تلبس كخلبليس إبليس، وفيه خلط للحق بالباطل وتضييع لمعنى الإسلام والاستسلام لله بالتوحيد والاستقياد له بالطاعة، وفيه رغبة عن سنة الحبيب ﷺ وطريقته.

﴿أَمَّا مَنْ كُفِرَ بِهِ وَكَذِبَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ﴾

هل أن لكل أب وكل أم مع دخول هذا الشهر العظيم أن يتركها القيمة العظيمة التي ورثت بالحديث السابق- حديث أسن- وأن يتعلموا القصد في الأمور: فلا غلو ولا إسراف، ولا إقتار ولا إجحاف، فإن ملازمة استعمال العبادات تفضي إلى الشرف والسطر، ولا يأس فاعلمها من الوقوع في الشبهات والمحرمات بسبب حرصه على تحصيل نفعه، لأن من اعتاد ذلك قد لا يجد أحياناً فلا يستطيع أن يتنقل عنه فيقع في المحذور، كما أن منع تناول الطبيات والمباحات بقصي إلى التطلع المهني عنه، ويرد عليه صريح قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف]. كما أن الأخذ بالتشديد في العادة يفضي إلى الملل القاطع لأصلها، وملازمة الإقتصار على الفرائض مثلاً وترك التنفل يفضي إلى الكسل والعجز وإيثار البطالة، وعدم النشاط في العبادة، بل والملل منها واستئصالها، وخير الأمور الوسط.

وهي قول النبي ﷺ: «إني لأخشاكم لله، مع ما انضم إليه مما بعده إشارة إلى ذلك، وفيه أيضاً إشارة إلى أن العلم بالله تعالى ومعرفة ما يجب من خلقه سبحانه، أعظم قدراً من مجرد العبادة البينية. فعلى الأسرة المسلمة في رمضان أن تعرف ما الذي يريد الله تعالى بالصيام وما حكمته، ولماذا شرع، وما هي أعمال الصائمين في رمضان، وما الذي ينبغي أن يفعلوه قبله وبعده، وأيضاً لماذا اختص الله جل وعلا الصوم بقوله: «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، هذا مع أداء الصوم على السمة النبوية وكذا الإعتدال بدون إسراف وإسفاف، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف]. ولا بأس من صيام صائماً لا يفتر ويقام لا يفتر، ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

﴿الفتاة المسلمة في رمضان﴾

أبنتها الفتاة المسلمة: كيف سيكون الحال هذه السنة في رمضان، في العادة ومع القرآن، والصلاة والقيام، والنبوة والإنابة إلى الله عز وجل، ومع

وعلو المنزلة، واسترعت المرأة كل حقوقها المشروعة، فهي كالرجل: الإنسان سواء في مطلق الإنسانية، وكان التفاضل بينها وبين الرجل على التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

والجميع يتساوى في الجزاء الأخروي: ﴿لَا أَضْيَعُ عَمَلٌ عَامِلٌ مِنْكُمْ مَنْ نَكَرَ أَوْ أُنْثَىٰ يَغُضُّكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وكفل لها حق الحياة وحرمة نفسها بغير حق، وإذا المودة بسبب بيتي نسب قُتِلَتْ، وضمن لها حق الإرث: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧].

ومنحها حق التملك وحرية الرأي والتصرف، وتكاثرت النصوص عن النبي ﷺ في العناية بالمرأة والإحسان إليها، قال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»، متفق عليه. وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي». (رواه ابن ماجه)، وقال ﷺ: «رويدك سوقاً بالقوارير»، متفق عليه.

وانطلقت قوافل المؤمنين تنشر هذا الفتح العظيم، وتحرر الناس في كل أقطار الأرض من نيل العبودية والقهر، هذا التحرر الذي كان سببه اللجوء إلى شرع الله الموافق للعقول والفطر السليمة، وعليه دخل الناس في الدين أفواجا، فعاشوا منعمين بالحقوق الشرعية في كنف هذا الدين الحنيف.

واستمر الإسلام يغذي هذه الحياة قروناً حتى قالت إحدى القسيسات: «بكل بساطة ووضوح: إن المرأة عند المسلمين منذ ١٤ قرناً تُعطى ما ترون، حقاً إنه عدل مبكر جداً».

د. المرحلة الثالثة (الواقع المعاصر) د.

مع مرور الزمن وتخلي المسلمين في العموم عن دينهم، وانهمالكهم في الدنيا، والمشكلات يشق ادواها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ضعف النور الذي كان يسطع منهم، لا لضعف المصباح؛ بل لتخلي حملة هذا النور عن حملته، فبدأ الغرب يستيقظ على انقراض اهل الإسلام، وليتهم اخذوا بمبادئ الإسلام التي نعموا في عليها قروناً، لكن الحقد والحسد والكراهية جعلتهم يثورون على المبادئ والقيم، ومنها نظرتهم إلى المرأة، فظهرت

حركة تحرير المرأة التي قامت على أساسين: الحرية والمساواة، بمعنى التماثلية بينها وبين الرجل في كل شيء، وتشجع على الاختلاط بين الجنسين والمساواة بينهما في الزواج والطلاق، ثم نُشر هذا الفكر عالمياً بالقوة وبغيرها، فلم يفتح عن هذا التحرر إلا انتشار الجريمة كالاعتصاب مثلاً في فرنسا وأمريكا وكندا وأستراليا وألمانيا وروسيا وإسرائيل وجنوب إفريقيا، وكثرت نسبة الطلاق وقتل الأزواج والزوجات بسبب الاضطهاد والعشيقاته وخرجت المرأة من حماية زوجها وأبائها بزعم الاستقلال والحرية، فوقعت في شباك العري والعار، وعدم الأمن والاستقرار، وانبهرت المرأة المسلمة بالمرأة الغربية، ولاحققتها في زيها وموضتها، وشكلها ومظهرها، منفذة ما حذر منه النبي ﷺ: «لتقعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه». قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن»، متفق عليه. أي فمن غيرهم؟

وتبشئ هذه الدعوات الغربية نساء ورجال من مثلاً بتكنون بالسبنا، وبغسور بسنا، يستور بالمفكرين الإسلاميين والدكاترة، فصارت مجتمعات المسلمين بين مطرقة العرب الضارجي وسندان العلمانيين بالداخل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

د. الحسرة د.

أيتها المسلمة: وقد دخل عليك شهر رمضان: شهر التوبة والعفوان، على أي مرحلة من المراحل السابقة الثلاث سيقع طيرك؟ وهل طيرك غراب لا يقع إلا على الديدان والحشرات والقتل والجيف؟ أم أن طيرك سحل لا يقع إلا على الأزهار والرياحين، والرحيق والياسمين؟

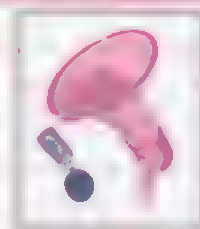
هل الذي كرمك بالإسلام الله القدوس السلام: لو طلب منك صيانتك بالحجاب، وفصل لك الثياب: هل رد الجميل يكون بالتمرد الرذيل، ومخالفة الوحي والتزليل؟

وهل ستستنصر أيها الأب العاق ويقول لابنتك: لو لبست النقاب ساطرك من البيت أو اطلق أمك: إلى أين ستطريها؟ إلى غريب يتجهمها، أم إلى نخب يبتذنها عرضها؟

واست أيتها الأم البائسة المحرومة، هل ستمنعين ابنتك من الذهاب إلى المسجد لصلاة التراويح وحياة القلوب؟ قال ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»، من منكم بذلك أخشى لله واتقى له؟ والحمد لله رب العالمين.



تحذير الداعية من القوم الراضية الحلقة الثامنة والتسعون



قصة الريح المسماة «المثيرة» وقصة الليلة المسماة «ليلة الجائزة»

على حشيش

الطريق

بواصر في هذا السرد نريد المحوت العبد الحديس القاري الحريد حتى لقد على حشيش
حمد الفضة على استنوت على سبب الخطاء والوعاظ والقصص خاصة في شهر رمضان ويكثر
در حمد الفضة الواحدة في ور رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة القدر وخطبه عبد العطر والى
القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة.

في اول القرآن

رمضان لمناذ ينادي ثلاث مرات: هل من سائل فأعطيه
سؤله هل من تائب فأتوب عليه هل من مستعفر
فاغفر له من يقرض المني غير المعذوم والوفى غير
الظلوم قال ولله عز وجل في كل يوم من شهر
رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار. كلهم
قد استوجبوا النار. فإذا كان آخر يوم من شهر
رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق من
اول الشهر إلى آخره. وإذا كانت ليلة القدر. يأمر الله
عز وجل جبرائيل عليه السلام فيهب في كتيبة من
الملائكة. ومعهم لواء اخضر. فيركضوا اللواء على
ظهر الكعبة. وله مائة جناح. منها جناحان لا
ينشرهما إلا في تلك الليلة. فينشرهما في تلك الليلة.
فيجاوزا المشرق إلى المغرب. فيحث جبرائيل عليه
السلام الملائكة في هذه الليلة. فيسلمون على كل
فائه. وقاعد. ومصل. وداكر. ويصافحونهم.
ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع فجر العجر. فإذا طلع
الفجر ينادي جبرائيل عليه السلام: معاتر الملائكة.
الرحيل الرحيل. فيقولون. يا جبرائيل. فما صنع الله
في حوائج المؤمنين من أمة احمد فيقول بظفر

رؤي عن امر عباس رضي الله عنهما: انه سمع
رسول الله ﷺ يقول: إن الجنة لتمتخر وتزين من
الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان. فإذا كانت
اول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش
نقال لها: المثيرة. فتصفق ورق اشجار الجنان. وحلق
المصاريع. فيسمع لذلك طين لم يسمع السامعون
احسن منه. فتدثر الحور العين حتى يفتن بين شرف
الجنة. فيسابقن. هل من خاطب إلى الله فيزوجه ثم
يفتن الحور العين: يا رضوان الجنة. ما هذه الليلة
فيجيبهن بالقالية. ثم يقول. هذه اول ليلة من شهر
رمضان. فتحت ابواب الجنة للصائمين من أمة محمد
ﷺ. قال. ويقول الله عز وجل: يا رضوان. افتح
ابواب الجنان. ويا مالك. اغلق ابواب الجحيم عن
الصائمين من أمة احمد ﷺ. ويا جبرائيل اميط إلى
الأرض. فاصفد مردة الشياطين. وغلهم بالاعلال. ثم
ادفهم في البحار. حتى لا يفسدوا على أمة محمد
حسبي تسديد
قال. ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر

الله إليهم في هذه الليلة، فعفا عنهم إلا أربعة.

قلنا: يا رسول الله، من هم؟ قال: رجل مدمر خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، وشاحس.

قلنا: يا رسول الله، ما المشاحس؟ قال: هو المصارم، فإذا كانت ليلة الفطر، سميت تلك الليلة ليلة الجائزة، فإذا كانت غداة الفطر، بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلد، فيهيطون إلى الأرض، فيقومون على أهواء السكك، فينادون بصوت يسمعه من خلق الله عز وجل إلا الجن والإنس، فيقولون: يا أمة محمد، اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل، ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ قال: سغول الملائكة: إلهنا وسيننا، جزاؤه أن نؤميه أجره. قال: فيقول فإني أشهدكم يا ملائكتي أن قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومعفرتي، ويقول: يا عبادي، سلوبي موعرتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا في جمعكم لأخرتكم إلا أعطيتمكم، ولا أختياكم إلا نظرت لكم، موعرتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أختريك ولا أمضحكم بين أصحاب الحدود، انصرفوا معفورا لكم، قد ارضيتموني، ورضيت عنكم، فتفرخ الملائكة، وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان.

٢٠ ثانياً: التخرُّج

هذه القصة الواهية أخرج حديثها الإمام البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٣٥) ح (٣٦٩٥) حيث قال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم البزار ببعداء، حدثنا يعقوب بن يوسف القزويني، حدثنا القاسم بن الحكم القرظي، حدثنا هشام بن الوليد عن حماد بن سليمان الدوسي البصري، شيخ لنا يكنى أبا الحسن عن الضحاک بن مزاحم عن عبد الله بن عباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الجنة لتبخر وتزین من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة...» القصة

وأخرج القصة أيضاً الإمام ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/٤٤) ح (٨٨٠) حيث قال: «أخبرنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالا: حدثنا نصر بن أحمد بن النضر،

قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: أخبرنا أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم بن سنين الخنلي، قال: حدثنا العلاء بن عمرو الخراساني أبو عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن الحكة المحلي، قال أبو عمرو: فتشكت في شيء من هذا الحديث فكتبت من الحسن بن يزيد، وكتبت سمعته والحسن عن عبد الله بن الحكم، قال: حدثنا القاسم بن الحكم العربي عن الضحاک عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: إن الجنة لتبخر وتزین من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة...» القصة.

٢١ ثالثاً: التعقيب

١- هذه القصة واهية وسنّها تالف، بالظن في الرواة والسقط في الإسناد، وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان هذا الإسناد الساقط بالسقط، وبيان عدم سماع الضحاک من ابن عباس، بل وعدم رؤيته لابن عباس، بل وعدم لقائه بابن عباس، فهو لم يسمعه ولم يره ولم يلقه، فقد أخرج ابن أبي حاتم في كتابه «المراسيل» ترجمة (١٥٢)، حيث قال:

١- الخبر (٣٣٨) (حدثنا) يونس بن حبيب الأصبهاني حدثنا أبو داود عن شعبة عن مثنى، قال قلت للضحاک: سمعت من ابن عباس؟ قال: لا، قلت: رأيته؟ قال: لا

٢- الخبر (٣٣٩) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا علي بن المديني، قال سمعت سالم بن قتيبة يقول: حدثني شعبة قال قلت لمثنى: الضحاک سمع من ابن عباس؟ قال: لا، ولا كلمة.

٣- الخبر (٣٤٠) حدثنا حماد بن الحسن بن عيسى، ويونس بن حبيب، والسباق ليونس، قالا: حدثنا أبو داود حدثنا شعبة قال: قال لي عبد الملك بن ميسرة: الضحاک لم يسمع من ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري، فسمع منه «التفسير».

وفي حديث أبي عبيد الله - كنية حماد بن الحسن بن عيسى - لم يلق ابن عباس، إنما لقي سعيد بن جبير بالري فاخذ عنه التفسير

٤- الخبر (٣٤١) حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن يعلى يعني: ابن خالد الرازي عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال: قلت للضحاک:

اسمعت من ابن عباس ١

قال: لا.

قلت: هذا الذي ترويه عن من أخذته ٢

قال: عك وعك ذا وعك ذا.

٥- الخبر (٣٤٢) حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل

حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كان شعبة ينكر أن يكون الضحاك بن مزاحم لقي ابن عباس قط.

ب- قلت: ولقد أورد الإمام ابن الجوزي هذا الحديث في العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، كما بيانا في التخريج انفا، ثم قال: وهذا حديث لا يصح، قال يحيى بن سعيد: الضحاك عندنا ضعيف وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بالعلاء بن عمرو. اهـ

ج- قلت: وأخذ الشيخ الألباني رحمه الله بأقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان علل هذه القصة الواهية، من سقط وطعن، وحكم على هذه القصة بالوضع في «ضعيف الترهيب والترهيب»، (١/ ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢). فقال عن حديث هذه القصة الواهية إنه: «موضوع».

ثم قال: والإسناد منقطع بين الضحاك بن مزاحم وابن عباس، والراوي عنه لين، وأثار الوضع والصنع عليه لائحة، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، (٢/ ١٩١)، وأما الجهلة فقلدوا وقالوا: «ضعيف» اهـ

د- فائدة: الحديث الموضوع هو الكذب المخلوق المصنوع المنسوب إلى رسول الله ﷺ.

وربته: أنه شر الأحاديث الضعيفة، وأقبحها، وبعض العلماء يعتبره قسما مستقلا وليس نوعا من أنواع الأحاديث الضعيفة.

وحكم روايته: أجمع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مع بيان وضعه.

د- رابعا: شاهد قصة الريح المسماة المشرقة، د-

قد يتعلق من لا دراية له بالمتابعات والشواهد بعلمنا شديدا بهذا الشاهد الواهي للقصة من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وإلى القارئ الكريم تخريج وتحقيق هذا الشاهد الواهي: لبيان أن هذا الشاهد لا تقوى القصة بل يزدها وهنا على وهر، فالشاهد أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات».

(١٨٨/٢، ١٨٩) حيث قال

أنا محمد بن ناصر وسعد الخير بن محمد قالوا: أنبانا نصر بن أحمد أنبانا ابن رزقويه حدثنا أحمد بن سلمان حدثنا محمد بن إسماعيل السلمي حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا جرير بن أيوب الحلبي عن السعبي عن نافع بن بردة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول وقد أهل رمضان: لو يعلم العباد ما في رمضان لتمت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها. فقال رجل من خزاعة: حدثنا به، قال: إن الجنة تزين لرمضان من رأس الحول حتى إذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش وصفت في ورق الجنة، فينظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تفر أعيننا بهم وتفر أعينهم بنا، قال: ما من عبد يصوم رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين، في خيمة من درجوة مما نعت الله عز وجل: «حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ» ٣ على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، وتُعطى سبعون لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الأخر، لكل امرأة مهن سبعون سريرا من يافوثة حمراء موشحة بالدر، على كل سرير سبعون فراشا بطاننها من إستبرق، وفوق السبعين فراشا سبعون أريكة، لكل امرأة مهن سبعون ألف وصيفة لحاجياتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لوز طعام يجد لأخر لفظة لذة لا توجد لأوله، ويُعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر، هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسبات».

د- خامسا: التحقيق، د-

هذا السند الذي جاءت به القصة نال، يزيد القصة وهما على وهر، حيث قال الإمام ابن الجوزي: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، والمنته به جرير بن أيوب، قال يحيى: ليس بشيء، وقال الفضل بن بكير: كان يضع الحديث، وقال المسائي والدارقطني: متروك. اهـ.

د- سادسا: شاهد آخر لقصة ليلة الجائزة من حديث أبي هريرة، د-

ولبيان أيضا للقارئ الكريم جميع الشواهد التي يتعلق بها من لا دراية له بهذا الفس نوها منه أنها تقوى القصة، ولا يدري أنها تزيد القصة أيضا وهما على وهر. فقد أخرج الإمام ابن الجوزي في

الموضوعات، (٢/١٩٠) قال: «أخبارنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزار، أخبرنا أحمد بن محمد البزار، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المظهر الهمداني أخبرنا أبو القاسم سعد بن عبد الله أنبأنا أبو منصور بن محمد الأصمغاني حدثنا حماد بن مترك حدثنا عثمان بن عبد الله القرشي حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة الفطر ارتجت الملائكة وتجلي الجبار جل جلاله مع أنه لا يصفه الواصفون فيقول للملائكة وهم في عيدهم من الغد يوحى إليهم يا معشر الملائكة، ما جزاء الأجير إذا وفى عمله؟ فتقول الملائكة: يوفى أجره. فيقول الله تعالى: أشهدكم أنني قد عرفت له».

باب: التحقيق

قال ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وفيه مجاميل والمنتبه به عثمان بن عبد الله، قال ابن عدي: حدث بمناكير عن الثقات، وله أحاديث موضوعة، وقال ابن حبان: يضع على الثقات، اهـ».

فائدة: من يقرأ سند هذه القصة الواهية يجدها من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وهذا من أصح الأسانيد عن أبي هريرة، فيتوهم أن القصة من أصح الأسانيد ولا بدري أن عثمان بن عبد الله الشامي القرشي منهم في روايته، وكان ممن يروى المقلوبات عن الثقات ويروي عن الأئمة أسانيد ليست من روايتهم، وهذا ما بينته الإمام ابن حبان في «المجروحين»، (٢/١٠٢)، والإمام ابن عدي في «الكامل»، (٥/١٧٦)، ونقله عنهما الإمام ابن الجوزي، وافرده الشيخ الألباني رحمه الله، حيث أورد حديث القصة في «السلسلة الضعيفة»، (١/٤٧٠) ج(٢٩٩) وقال: «موضوع»، ثم قال: «عثمان بن عبد الله الشامي منهم في روايته»، ثم نقل قول الإمام ابن الجوزي فقال الشيخ الألباني رحمه الله: «وكذلك أورد ابن الجوزي بتمامه في «الموضوعات»، (٢/١٩٠) ثم قال ما ملخصه: «موضوع، فيه مجاميل، والمنتبه به عثمان، يضع».

باب: ثانياً: شاهد آخر: قصة الجائزة من حديث انس

أخرج الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات»، (٢/١٨٧) قال: «أخبارنا محمد بن أبي طاهر أنبأنا أبو محمد الحسن بن علي أنبأنا علي بن عمر عن أبي

حاتم البستي حدثنا محمد بن يزيد الزرقي، حدثنا محمد بن يحيى الأزدي، حدثنا أصرم حدثنا محمد بن يونس الحارثي عن ققادة عن انس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم فطرهم ماى بهم ملائكته: يا ملائكتي: ما جزاء أجير وفى عمله؟ قالوا: رب جزاؤه أن يوفى أجره، قال: عبيدي وإمائي قضوا فريضتي عليهم، ثم خرجوا يعجنون إلي بالدعاء، وجلالي وكرامتي وعلوي وارتفاع مكاني لأحبسهم النوم: أرجعوا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات، فيرجعون مغفورا لهم».

باب: ثانياً: التحقيق

قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «هذا حديث لا يصح، وأصرده هو ابن حوشب، قال يحيى كذاب خبيث، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، اهـ».

وبهذا يتبين أن هذا الشاهد يزيد القصة وهنا على وهن.

من ومنه ينسحق عيسى بن سعد بن عيسى بن عثمان بن الإمام ابن الصلاح في «علو الحديث»، (ص١٠٧) حيث قال: «ومن ذلك ضعف لا يزول لقوة الضعف ويقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كور الراوي متهما بالكذب».

ولخص هذه القاعدة الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث»، (ص٣٣) حيث قال: «والضعف يتفاوت، فمعه ما لا يزول بالمناكير، يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو ممنوعاً كرواية الكذابين والمروءين».

باب: ثانياً: بدائل ضعيفة

هناك بدائل صحيحة في أعلى درجات الصحة، وهما الله وحده لشرهما في مجلة التوحيد العراء عن شهر رمضان وفصائل الصيام تحت سلسلة «دور البحار من صحيح الأحاديث الفصار»، من حديث رقم (٢٣٧) حتى حديث رقم (٢٦٦) في ثلاثين حديثاً، وكذلك من حديث رقم (٥٨٣) وحتى حديث (٥٩٢)، وكذلك من حديث رقم (٩٤٢) حتى حديث (٩٥٤)، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

وهذا ما وقفني الله إليه، وهو وحده من وراء الغصن.

فصل قراءة القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم من أجل ما لا يحصى من النعمان

مع فضل قراءة القرآن الوقتات الأتية

الوقت الأول: بعد الصلاة

تفساه إذ أن الفسيان يأتي في مقابلة الحفظ كما أن القراءة من المصحف لا يمكن أن يدخلها السنان.

ب- عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله تعالى» [رواه مسلم].

ج- أقرؤهم: أي أحفظهم لكتاب الله، إذ أن الإمام في الصلاة يقرأ من حفظه وليس من المصحف.

د- وعن سهل بن سعد عن حديث المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فقال رجل: إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها. فقال ﷺ: بعد أن سألته عن مهر لها فلم يجد: «ماذا معك من القرآن» قال: «معى سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا عذما» قال ﷺ: «اتقروهم عن ظهر قلب» قال: نعم. قال: «ذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن» [رواه البخاري].

هـ- مقوله ﷺ: «اتقروها عن ظهر قلب» معناه: احفظهن عن ظهر قلب.

و- عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وكان ممن نكت الوحي قال: أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر. فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استبحر يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستبحر القتل بالفراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن [رواه البخاري].

ومعنى: «الفراء» الحفاظ.

□ الفراء بمعنى المدارس والمعارضة

الوقت الثاني: معنى قراءة القرآن

يمنع الآيات والأحاديث الواردة في فضل قراءة القرآن يوضح أن لفظ القراءة من قبيل المشترك اللفظي فتشمل:

١- القراءة من المصحف.

٢- القراءة من الحفظ.

٣- القراءة عن طريق المدرسة.

٤- تشمل الثلاثة.

- القراءة عن طريق المطالعة.

ذكرت القراءة في القرآن والسنة بمعنى المطالعة والدليل على ذلك من الآتي:

أ- قال تعالى: «ولن يؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه» [الاسراء: ٩٣]، وقال تعالى: «اقرأ» [الاسراء: ١٤]، وقال: «فأما من أوتي كتابه فليقرء فليقرء» [الحاقة: ١٩].

ب- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف» [أخرجه ابن عدي في الكامل وحسنه الألباني في الصحيحة].

□ القراءة بمعنى الحفظ

ذكرت القراءة بمعنى الحفظ، والدليل على ذلك الآتي:

أ- قال تعالى: «وسنقرئك فلا تنسى» [الاعلى: ٦] قال ابن كثير: «وهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه له بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها» اهـ.

ومعنى «سنقرئك» أي: سنحفظك القرآن فلا

ومن حفظه. ومن يرد خلف آخر عن طريق المدارس والمعارضة.

الوقف الثانية: فضل قراءة القرآن

بعد أن بيانا معنى قراءة القرآن الكريم، وإن لها أكثر من معنى فلا بد أن نعرف أن لكل معنى منها فضل يختص به، وهناك فضل لهذه المعاني المختلفة، فنقول وبالله التوفيق:

أولا فضل القارئ الحافظ

اجتمعت للقارئ الحافظ فضائل عدة لم تجتمع لغيره من القراء غير الحافظين سواء كانت قراعتهم من المصحف أو بالاستماع والترييد. ومن ذلك:

١- إكرام الله تعالى له.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط» [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

٢- حافظ القرآن من أهل الله

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله من الناس أهلون». قيل: من هم يا رسول الله. قال: «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

[رواه ابن ماجه بسند حسن]

٣- شفاعته القرآن له.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه: اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» [رواه مسلم].

قال معاوية بن سلام: بلغني أن البطلة السحرة، العمامة والعباية: كل شيء أظلم الإنسان فوق رأسه من سحابة وغبرة وغيرهما، فرقان من طير أي غمامتان أو حمامتان.

٤- اجتماعه في الجنة مع السفرة الكرام البررة:

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو ينساه وهو عليه شديد فله أجران» [رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري].

قال النووي في شرح مسلم: «السفرة جمع سافر،

١- قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: ١]، وقال: ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ [العلق: ٣].

وفي الحديث الطويل: «فاجاه الحق وهو في غار حراء فجاء الملك فيه فقال: اقرأ. قال رسول الله ﷺ: «

فقلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا

بقارئ. فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني

الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾.

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولذلك رد على جبريل عليه السلام بقوله: «ما

أنا بقارئ». ثم قرأ على جبريل بعد ذلك القرآن. فالمدارس: أن يقرأ على غيره ويقرأ غيره عليه

ويتعلم معانيه وأحكامه.

ب- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في

رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الرياح المرسلة. [رواه البخاري ومسلم]

ج- وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين...».

والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه، فالمعارضه مفاعلة من الجانبين، كان كلا منهما كان تارة يقرأ

والآخر يستمع.

□ القراءة بالمعاني الثلاثة السابقة.

ذكرت القراءة ويراد بها أي من المعاني الثلاثة السابقة، الدليل على ذلك:

١- قوله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستمع له من الشيطان الرجيم﴾ [الاحق: ٩٨]. فمن قرأ من

المصحف ومن قرأ من حفظه، ومن قرأ ويرد خلف آخر، عليه أن يستفيد بالله من الشيطان الرجيم فعل القراءة

ب- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها» [رواه الترمذي

وصححه الألباني] فهذه تشمل القارئ من المصحف



١٤٢٩

كان قرا القرآن كله كان في أعلى عليين، فلا يكون فوقه أحد من الصديقين إلا الشهداء. [أخرجه ابن أبي شيبة وابن عساکر في تاريخ دمشق وسنده حسن موثوقا على عائشة]

وجه الدلالة: قول عائشة رضي الله عنها: «فإنه ليقرأ ويرقى حتى ينفذ ما معه». فدل ذلك على مقدار ما يحفظ من القرآن من حفظه.

٢- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب». أي: نقيه. «حتى لا يدرى ما صباه ولا صلاه ولا سكت ولا صدقة ولبيسرب على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبق في الأرض منه أية، وتبقى طوائف من الناس: الشيخ الكبير والعجوز يقولون: أدركنا ما ساعنا على هذه الكلمة: لا إله إلا الله فنحن نقولها». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني]

وجه الدلالة: ثبت في الحديث أن القرآن يرفع من المصاحف ومن الصور قبل يوم القيامة ولم يثبت عودته بعد ذلك، فإذا قبل لصاحب القرآن يوم القيامة أمراً فلا بد من حملها على القراءة من حفظه لعدم وجود مصاحف ائداد.

٣- لو حملت عند أخراية تفرؤها على القراءة من المصحف لسارع الجميع بقراءة القرآن كاملاً للحصول على الثواب الكامل، وحديث عائشة رضي الله عنها يدل على خلافه لوجود من يقرأ ثلثه ونصفه.

٤- لو قلنا بحصول الثواب للقارئ غير الحافظ لتساهل الناس في حفظ القرآن لحصولهم على بعض الثواب بالقراءة فقط، وهذا منافي للامر بحفظ القرآن والحث عليه.

٥- يعطى الملك يمينته والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوفاء ويكسى والذاه حلتين:

عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين يشق عنه قمحه كالرجل الشاحب فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحب القرآن الذي أطمأنت في الهواجر وأسهرت ليلته، وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة، فيعطى الملك يمينته والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوفاء ويحسى والده حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا

والسافر الرسول، والسفرة: الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفارة الكتبية، والبررة: المطيعون، من البر وهو الطاعة، والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه».

قال القاضي: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله، قال: ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم، وأما الذي ينتفع به فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بالقراءة وأجر بمتنّعه في تلاوته وسنّته.

قال القاضي وغيره من العلماء: وليس معناه الذي ينتفع به من الأجر أكثر من الماهر به، بل الماهر بخبر وشعر من أجمع سحرة وآله الخ كتمرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره، وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى مهر فيه، والله أعلم

أد

٥- رقيه في الجنة بقدر ما يحفظ

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «من حفظ القرآن من أوله إلى آخره نزل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها». [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني]

ثم انفسد هذا الحديث شمل الحافظ وغيره مستدلين على ذلك بالآتي:

أ- بيان صاحب القرآن هو الذي يكثر من مصاحبة القرآن بتلاوته أو حفظه.

ب- قالوا: لو قصرنا هذا الفضل على الحافظ فقط لحرك الناس القراءة بدعوى عدم حصولهم على ذلك الفضل. وهذا الرأي مردود عليه بالآتي:

١- إن لفظ «اقرأ، أي: من حفظك، وقوله: فإن منزلتك عند آخر آية تفرؤها، أي: تحفظها، وذلك حصصاً على كل من حفظه أو تلاوته على الخلد والليل والآنسة».

٢- عن معمر بن عمران قال: كنت مع أبي يسال أم البراءة عن فضل القرآن فقالت: دخلت على عائشة فقلت لها حدثيني عن فضل القرآن؟ فقالت: إن درج الجنة على عدد أي القرآن، وإنه يقال: اقرأ وارق، فإنه ليقرأ ويرقى حتى ينفذ ما معه، فإن كان قرا ثلث القرآن كان على الثلث من درج الجنة، وإن كان قرا نصف القرآن كان على النصف من درج الجنة، وإن

١- القراءة من المصحف تؤدي إلى حب الله
ورسوله:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
«من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ من المصحف،
(أخرجه ابن عدي في الكامل وحسنه الألباني في الصحيحة)
قال النووي رحمه الله: قراءة القرآن من المصحف
أفضل من القراءة عن ظهر قلب؛ لأن النظر في
المصحف عبادة مطلوبة فتحتم القراءة والنظر

٢- له بكل حرف يقرأه حسنة، والحسنة بعشر
أمتثالها
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به
حسنة، والحسنة بعشر أمتثالها، لا أقول «الم، حرف،
ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف». [رواه
الترمذي وصححه الألباني]

٣- تنزل عليه السكينة وبغضائه الرحمة ونحفه
الملائكة ويذكره الله فيمن عنده
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله
يحلون كتاب الله وينتادرسونه بينهم إلا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم
الله فيمن عنده». [رواه مسلم]

٤- يعنى له قصر في الجنة
عن معاذ بن أنس رضي الله عنه صاحب النبي
ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من قرأ: قل هو الله أحد،
حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في
الجنة». [رواه أحمد وصححه الألباني]

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن
مثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل
المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل النمرة لا ريح لها
وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل
الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح
وطعمها مر». [رواه البخاري ومسلم]
وهي رواية: «مثل الفاجر، بدل «المنافق»
والأترجة: ثمرة كالليمون، ذهبية اللون، ذكته
الرائحة
والحمد لله رب العالمين

فيقولان: بم كسبنا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن.
ثم يقال له: اقرأ واصعد في رجب الجنة وعرفها فهو
في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ثريدًا». [رواه أحمد
وقال الألباني في السلسلة الصحيحة حسن أو صحيح]
٧- ينو الملائكة منه

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا قام
أحدكم من الليل فليستك فإن الرجل إذا قام من الليل
فتسوك ثم نوضاً ثم قام إلى الصلاة جاءه الملك حتى
يقوم خلفه يستمع القرآن فلا يزال يدنو منه حتى
يضع فاه على فيه فلا يقرأ آية إلا دخلت جوفه. [رواه
ابن أبي شيبة بإسناد صحيح مولفوا على علي، ومثله له
حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الراي]
٨- يعبطه الناس على حفظه

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ
قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن
فهو يتلوه أثناء الليل وأثناء النهار فسمعه جاره له
فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما
يعمل، ورجل أتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق، فقال
رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما
يعمل». [رواه البخاري]
٩- يقدّم على غيره

١ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال
رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». [رواه
البخاري]

٢ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن
النبي ﷺ كان يجتمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم
يقول أيهما أكثر احداً للقرآن فإن أشير إلى أحدهما
قدمه في الجحد. [رواه البخاري]

٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان
الفراء أي الحفاظ أصحاب مجلس عمر رضي الله
عنه ومشاورته كهولاً وشباباً». [رواه البخاري]

ثانياً: فضل القارئ عموماً

علماً بما سبق بعض الفضائل الخاصة بالقارئ
الحافظ ويستعرض الآن الفضائل المتعلقة بالقارئ
عموماً سواء كان حافظاً أو غير حافظ، وسواء كانت
قراعه بحسن الحافظ من المصحف أو عن طريق
الاستماع والتربيد مع ملاحظة أن غير الحافظ لا
يشترك مع الحافظ في الفضائل التي سبق ذكرها
بعض الحافظ يشترك مع غير الحافظ في الفضائل

خلاصة الكلام في أحكام الصيام

مسألة

مسألة

وسقاه. [متفق عليه من حديث أبي هريرة، واللفظ لمسلم].

ب- الجماع في بهار رمضان

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد والفران دال أن الجماع مفطر كالأكل والشرب لا يعرف فيه خلاف.

والدليل على ذلك قوله تعالى: «فَالَّذِينَ بَشَرُوا شَيْنًا وَابْتَغَوْا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» [البقرة ١٨٧]. وكذلك من باشر امرأته ففطر أو عاتق فامتنى ففسد صومه.

ج- القيء عمدًا

إذا استقاء الصائم فقد فسد صومه، أما من غلبه القيء فلا شيء عليه؛ لقوله: «من نزع القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء فليقض» [صحيح الترمذي ٧٢٠، وصحيح أبي داود ٢٣٨٠].

د- الحيض والنفساء

إذا حاضت المرأة أو نفست في جزء من النهار سواء وجد في أوله أو في آخره افطرت فإن صامت لم يجزئها.

لقوله: «ليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم» [مسلم ٧٩، ٨٠ من حديث ابن عمر وأبو هريرة].

هـ- شرب الدخان

إذا شرب الصائم الدخان أو أدخله إلى حلقه فقد فسد صومه. فقد اتفق الفقهاء على أن شرب الدخان المعروف أثناء الصوم يفسد الصوم. [الموسوعة الفقهية ١١١].

ز- الإغما: ما يحرم على الصائم

إذا كانت هناك أشياء يجب على المرء تجنبها في غير الصوم، فتركها في الصوم أولى؛ لأن الله تعالى إنما شرع لنا الصوم ليقوى وسيلة لتقوى الله، قال الله تعالى: «ما أتىها الدين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» [البقرة ١٨٣].

وحذرنا رسول الله ﷺ من الوضوء في هذه المحرمات فقال: «من لم يدع قول الزور والعمل به

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه. وبعد

رد أولاً: تعريف الصوم

الصوم في اللغة: الإمساك مطلقاً، والصوم مصدر صمد بصود صوماً وصمدناً، مؤنثه صمداً. [٢٨٧]

وفي الاصطلاح هو الإمساك عن المفطرات بنية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس [الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور الزحيلي ١٩٩٩/٣].

سبب كل صوم

١- النية: فالنية ركن أو شرط -خلاف مشهور بين أهل العلم- في كل عبادة؛ لقوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» [متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب]. ويجب تبين النية قبل طلوع الفجر في صيام الفريضة؛ لقوله ﷺ: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» [صحيح سنن الترمذي ٧٢٠].

أما صوم النافلة فلا يلزم فيه تبين النية، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي ﷺ ذات يوم، فقال: «هل عندكم شيء؟» فقلت: لا. قال: «فإني أشر صائم» [رواه مسلم].

ويجب تعيين النية في صوم الفريضة؛ لأن الصوم عبادة مضافة إلى وقت، فيجب التعيين في بينها كالصلوات الخمس. ويجب كذلك تجديد النية لكل يوم من رمضان؛ لأن كل يوم عبادة مستقلة لا يرتبط بغيره ببعض ولا يفسد بفساد بعض. ب- الإمساك عن المفطرات: وهو ركن متفق عليه بين أهل العلم، وإليك بيان هذه المفطرات:

رد ثالثاً: مفطرات الصوم

١- الأكل والشرب عمدًا

اتفق العلماء على أن من أكل أو شرب متعمداً في وقت الصيام فقد فسد صومه؛ لقوله تعالى: «وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل» [البقرة ١٨٧]. فعلم أن الصيام من الأكل والشرب، فإذا أكل الصائم أو شرب متعمداً فقد افطر. أما إذا فعل ذلك ناسياً فلا شيء عليه؛ لقوله ﷺ: «من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب فليغم صومه، فإنما الله اطعمه



فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». [أخرجه البحاري ١٩٠٣ من حديث أبي هريرة.]

وقال ﷺ: «أيضاً، إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يصبخ ولا يرغت، وإن أحد سابه أو قاتله فليقل إني صائم» [متفق عليه من حديث أنس]. وهذه المحرمات وإن كان يجب على الصائم تجنبها إلا أنها ليست من مفسدات الصوم.

❖ خلاصة ما يباح للصائم ❖

١ المضمضة والاستنشاق

يباح للصائم المضمضة لأنها من أفعال الوضوء، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه امتنع عنها في صيامه، ولقوله لعمر حين أخبره أنه قبل وهو صائم، فقال ﷺ: «أرايت لو تغمضت بماء وأنت صائم» قلت: لا بأس بذلك فقال ﷺ: «فيعم». [أخرجه أحمد في مسنده ١/٢١، وصحيح أبي داود ٢٣٨٥، وصحيح السنائي ٣٠٤٨] ويكره المبالغة في المضمضة والاستنشاق، لقوله ﷺ: «... وبالح في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً» [صحيح أبي داود ٣٣٦٦].

٢ السواك للصائم

يجوز للصائم التسوك أثناء صيامه لعمود قول النبي ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» [متفق عليه].

فلم يفرق الرسول ﷺ بين الصائم وغيره.

٣ الصائم يصبح جنباً

يجوز للصائم أن يدخل عليه وقت العجر وهو جنب، لما ثبت عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يدركه العجر وهو جنب من أهله، ثم يغسل ويصوم. [متفق عليه].

٤ البرد والاعتسال

يجوز للصائم أن يصب على جسده الماء بقصد التبرّد أو الاعتسال كما ثبت من فعل النبي ﷺ في الحديث السابق، ولما ثبت عقد أبي داود أنه كان يصب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو الحر. [صحيح أبي داود ٣٣٦٥].

٥ القنلة والمباشرة

يجوز للصائم أن يقبل امرأته ويباشرها دون الإنزال لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملككم لإربه. [متفق عليه] ويكره ذلك لمن كان لا يملك شهوته.

يباح للصائم أن يحتجم أو يتدحرج بالندم ما لم يضعفه ذلك عن الصوم؛ لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: احتجم النبي ﷺ وهو صائم. [أخرجه البحاري ١٩٣٩]

وسئل أنس بن مالك: أنتم تكثرهون الحجامة للصائم؟ قال لا، إلا من أجل الضعف. [أخرجه البحاري ١٩٤٠]

٧ الكحل والقطر

يباح للصائم استعمال الكحل والقطر مما يدخل العين، ولا يصح في السهي عن استعمال الكحل للصائم حديث. [مبطل الأوطار للسوكاني]

٨ الحنف

وهي لا تغطر إذا لم تصل إلى الأسماء، وكانت غير معدية، باتفاق العلماء، أما الحنف المعدية أو التي تصل إلى الأسماء فذهب الجمهور إلى أنها تفسد الصوم، وذهب ابن تيمية إلى أنها لا تفسد الصوم، وهو ما رجحه ابن عثيمين عليه رحمة الله في «الشرح الممتع».

٩ تدوير الطعام

يباح للصائم أن يتدور الطعام إذا كانت هناك حاجة: كشراء طعام يريد معرفة طعمه أو طبخ أو نحو ذلك، بشرط ألا يدخل شيء منه إلى الحلق، فإذا لم تكن هناك حاجة فيكره له ذلك. [الشرح الممتع ٤٣٠/٦]

❖ خلاصة ما يستحب للصائم ❖

للصوم أداب ينبغي للصائم أن يتحلّى بها، منها:

سنة

أجمع أهل العلم على استحسانه: لقوله ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة». [متفق عليه] ويستحب تأخير السحور لما ثبت عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة، قلت كم كان قنبر ما بينهما؟ قال خمسون آية. [متفق عليه].

تعجيل الفطر

يستحب للصائم أن يعجل الفطر متى تحقق غروب الشمس؛ لقوله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». [متفق عليه].

الدعاء عند الإفطار

يسر للصائم أن يدعو عند فطره، فدعوته مستجابة؛ لقوله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حين يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم» [صحيح الترمذي ٢٥٠٦٦، وصحيح ابن ماجه ١٧٧٩، وصحيح ابن حبان ٢٤٠٧] من حديث أبي هريرة.

دعاء القضاء

من أفطر في رمضان وجب عليه صيام ما فاته من صيام إن كان له قدرة على الصيام، لقوله تعالى: «فعدة من أيام أخر». ومن مات عليه نذر صوم صام عنه وليه، لقوله: «من مات عليه صوم صام عنه وليه». [متفق عليه من حديث عائشة] وذهب بعض أهل العلم إلى العمل بعموم الحديث، وقال بجواز قضاء جميع أنواع الصيام [المجلد ٧/٢، والشرح للمفتي ٦/٤٥٥]

ويجوز القضاء على التراخي لما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يكون علي الصوم من رمضان فما استطعت أن أقضيه إلا في شعبان. [متفق عليه]

قال ابن حجر: وفي الحديث جواز تأخير قضاء رمضان، مطلقاً سواء كان لعذر أو لغير عذر. [المصباح ٤/٢٢٥]

ولا يجب التتابع في القضاء، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا بأس به أن يفرق». [علته البخاري ٤/٢٢٥]

الكفارة

وتجب الكفارة على من أفسد صومه بالجماع؛ لما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه أتاه رجل فقال: يا رسول الله، هلكت قال: «وما اهلكك» قال: وقعت على امرأتي في رمضان. قال: «هل تستطيع أن تعتق رقبة» قال: لا. قال: «هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين» قال: لا. قال: «هل تستطيع أن تطعم ستين مسكياً» قال: لا.... الحديث. [متفق عليه من حديث أبي هريرة]

العدة

وتجب على من أفطر في رمضان وعجز عن قضاء ما فاته من الصيام: كالشيخ الكبير القاسي، وكذلك المريض الذي لا يرجى برؤه، لقوله تعالى: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين». فسرهما ابن عباس بالشيخ الكبير والشيخة إذا كانا لا يطيقان الصوم فيقطعان عن كل يوم مسكياً، ولما ثبت أيضاً عن ابن عباس أنه بعد ما كبر أفطر وأطعمه عن كل يوم مسكياً حبزاً ولحماً [علته البخاري ٨/٢٨ مع الفتح]

نسأل الله أن يلعننا وإياكم رمضان، وأن يجعلنا فيه من المقبولين الفائزين، إنه نعم المولى ونعم النصير.

والله من وراء الغصد

اجمع أهل العلم على أنه يجب الصيام على المسلم البالغ العاقل الصحيح القادر، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفساء. [فقه السنة ١/٣٦٠]

دعاء من يعزم عليه الصوم

اجمع أهل العلم على أن الحائض والمفساء لا يحل لهما الصوم، وإنهما تفرغان وتقضيان وإذا صامتا لم يجزئهما الصوم، لقوله: «اليس إذا حاصت لم تصل ولم يصم». [مسلم ٧٩٨٠]

دعاء من يباح له الصوم والفطر

١- المريض

رخص الله للمريض الفطر رحمة به وتيسيراً عليه، قال تعالى: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكثروا لله على ما هداكم ولعلكم تشكرون» [البقرة ١٨٥]. فيجوز له أن يفطر ثم يفضي ما فاته من صوم بعد ذلك.

٢- المسافر

رخص للمسافر الفطر أيضاً تيسيراً له للآفة السابق ذكرها، وهو مخير بين الصوم والفطر، فقد سأل حمزة الأسلمي رسول الله ﷺ: «الصوم في السفر» وكان كثير الصيام، فقال له رسول الله ﷺ: «صم إن شئت وأفطر إن شئت». [متفق عليه]

ولكن يمكن أن يستدل على تفضيل الفطر؛ بما رواه مسلم من حديث حمزة الأسلمي أنه قال: يا رسول الله، ما نرى من يصر في السفر على جناح فقال: «هي رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه»، قال الشوكاني: وهو قوي الدلالة على فضيلة الفطر [أمل الاوطار ٥/٢٢٣٦] وقال عمر بن عبد العزيز: «يسرهما أفضلهما»

٣- الشيخ الكبير والمرأة العجوز

يرخص للشيخ الكبير والمرأة العجوز وكذلك المريض الذي لا يرجى برؤه الفطر، لقوله تعالى: «وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين» [البقرة: ١٨٤]. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصيام فيفطر، ويطعم عن كل يوم مسكياً نصف صاع من حنطة». [رواه البخاري ٤/٢٥٠]

٤- الحامل والمرضع

يباح لهما الفطر إن خافتا على أنفسهما أو أولادهما؛ لقوله: «إن الله تعالى وضع عن المسافر الحنط والحمل والمرضع الصوم». [صحيح أبي داود ٢٤٠٨]

فضائل شهر رمضان

ومشيراً وندمراً، وداغاً إليه بابيه وسراجاً منيراً، أما بعد
فإن لشهر رمضان منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، من أجل تلك الحبيب أن الكر نفسى وإخوانى الكرام
بفضائل شهر رمضان، فاقول وبالله التوفيق:

أولها

علامات قبول التوبة النصوح

• أن يكون العدد بعد التوبة خيراً مما كان عليه
فعلها

• أن يبقى الخوف مصاحباً للتائب ولا يامن مكر
الله طرفة عين.

• انخلاع قلب التائب وتقطعته ندماً على ما فرط
في حق الله، وهذا على قبر عظم الجناية وصغرها.

• الإكثار من الاستغفار والدعاء في الأوقات
الفاضلة إلى الممات. (مدارج السالكين لآل الفقه ١: ٢٠٦، ٢٠٨)

٢ فوائد الصيام

• إن للصوم فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة، يمكن
أن نوجزها فيما يلي

١- الصوم سبيل تقوى الله تعالى في السير
والعلائية، وكفى بها فائدة، قال تعالى: يا أيها
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون [البقرة ١٨٣]

٢- الصوم سبيل الجنة، ففي الصحيحين عن
سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن
في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون
يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم. (البحاري
ج ١٨٩٦، ومسلم ج ١١٥٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم
صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو
قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفسي محمد بيده
لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك،
للصائم فرحتان: إذا افطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه
فرح بصومه. (البحاري ج ١٩٠٤، ومسلم ج ١١٦٢)

١- لماذا سمي رمضان بهذا الاسم؟

سمي رمضان بهذا الاسم لأن العرب لما نقلوا
أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالآزمنة
التي وقعت فيها، فوافق رمضان أيام شدة الحر
ورمضه، فسمي به. (النهاية لآل الأثر ٣: ٢٦٤)

٢- رمضان شهر التوبة النصوح

يجب على المسلم العاصي أن ينتهز شهر رمضان
لينوب إلى الله توبة صادقة، قال تعالى: يا أيها
الذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً بصوحاً عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويخلفكم جنات تجري من
تحتها الأنهار [الحجرات ٨]، وقال تعالى: وهو
الذي يغفر التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
التي فعلوا [الشورى ٢٥]، وقال سبحانه:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المائدة ٣٩]

شروط التوبة النصوح

قال النووي رحمه الله: التوبة واجبة من كل
ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى
فليها ثلاثة شروط وهي:

١- الإقلاع عن المعصية.

٢- أن يندم على فعلها

٣- أن يعزم ألا يعود إليها أبداً

فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته
وإن كانت المعصية تتعلق بإداعي فعلها أربعة
شروط هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط
الرابع وهو أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا
أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه
منه أو طلب عفو، وإن كانت غيبة استحلها منها

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من
بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب،
وفي عليه الباقي، وقد تطاهرت دلائل الكتاب
والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. (رياض
الصالحين للنووي ص ٢٤، ٢٥)



١٤٢٩

نفس محمد مجده، لخلاف ثم الصائم أطيب عند الله
من ربح المسك، (البحاري ١٩٠٤)

٧ - بركة السحور عن أنس رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور
بركة»، (البخاري ج ١٩٣) وتحتل بركة السحور في
إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد، وتحتل بركة
السحور في كونه بقوى المسلم على الصوم، وبقي
في بركة السحور أنواع سنة الرسول ﷺ وما يرتب
على ذلك من عظم الأجر من الله تعالى يوم القيامة
فتح الباري لأمن حجر العسقلاني ١٦٦ ١٤

٥ - رمضان شهر بلاوة القرآن وزيادة الحسنات
قال تعالى: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان» (البقرة
١٨٥)

القرآن الكريم هو كلام الله الذي نكلم به حقيقة
قال الله سبحانه: «وإن أحد من الْمُشْرِكِينَ
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه
مأمرة» (التوبة ٦)، وتلاوة القرآن أبسر طريق
للحصول على الحسنات

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن
رسول الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة
الكرام الجرة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو
عليه شاق له أجران»، (البخاري ج ٤٩٧، ومسلم ج ١٧٩)

روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم
القيامة شفيعاً لأصحابه»، (ج ٨٠٤)

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفاً من
كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا
أقول: الم، حرف، ولسانك حرف، ولام حرف، وميم
حرف» (أحدث صحيح، صحيح الترمذي للالماني ج ٢٣٧٧)

السلف الصالح وتلاوة القرآن في رمضان

كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل
ثلاث ليال. وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل
عشر، منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون
القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان
الأسود يقرأ القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان
السخني يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة،
وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل
سبع دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر
الأواخر كل ليلة، وكان السماعي في رمضان سنون
ختمه بقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة

مآثقه هامة

سئل سفيان بن عيينة عن قوله: «كل عمل ابن آدم
له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، فقال رحمه
الله إذا كان يوم القيامة، بحاسب الله عز وجل
عبده، ويؤدي ما عليه من المطالب من سائر عمله،
حتى لا يبقى إلا الصوم فيحفل الله ما بقي عليه من
المطالب، ويدخله بالصوم الجنة، شرح السنة للنعوي
١٦ ٢٢٤

ويحكى عن سفيان بن عيينة أيضاً قوله: «الصوم
لي وأنا أجزي به»، قال لأن الصوم هو الصبر،
بصبر الإنسان عن المأكل والمشرب والمكاح، وبواب
الصبر ليس له حساب، ثم فلا قوله تعالى: «إنما
يؤتي الصائرون أجرهم بغير حساب» (الزمر ١٠)
شرح السنة للنعوي ١٦ ٢٢٤

٣ - الصوم وقاية من النار: في الصحيحين عن
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:
«من صام يوماً في سبيل الله، باعد الله وجهه عن
النار سبعين خريفاً»، (البخاري ج ٢٨٤١، ومسلم ١١٥٢)

٤ - الصوم وقاية من الشهوات: في الصحيحين
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ
قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة
فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم
يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، (البخاري ٢٧٧٩،
ومسلم ١٤٠٠)

- الصوم كفارة ومغفرة للذنوب: في الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من
صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من
ذنبه»، (البخاري ١٩٠١، ومسلم ١٦٠)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة
إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن
إذا احتسبت الكفاية»، (ج ١٦)

وروى مسلم أيضاً عن أبي قتادة قال: سئل
رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة، فقال: «يكفر
السنة الماضية والباقية»، قال: وسئل عن صوم يوم
عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية»، (ج ١١٦٦)

وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال
فمنه الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة
والصيام والصدقة، (البخاري ١٧٩٩، ومسلم ١٤٤)

المفصود من هذا الحديث أن كل ما يصدر من
العبد من إخطاء في حق أهله أو ماله أو جواره،
وما أشبه ذلك من الصغائر تكفرها الصلاة والصوم
والصدقة

٦ - طيب ثم الصائم عبد الله تعالى: عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي

نحوه، وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإيما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان سفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد البراق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادات وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس قامت، وكان زبيد البامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه. (لطائف المعارف لأبى ربح الحسني ص ٣١٩، ٣١٨)

ذكر بعض أهل العلم أن عدد حروف القرآن ٣٤٠٧٤٠ حرفاً

ومن المعلوم أن من قرأ حرفاً من القرآن، كان له به عشر حسنات، فكيف يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في رمضان، والله يضاعف لمن شاء، فالحرص على أن يختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك

أخى الكريم: إذا لم تختم القرآن في رمضان ولو مرة، فمضى تخمه :-

٦ رمضان شهر قيام الليل

فليل جداً من المسلمين من يصلي بالليل والناس نيام، فإذا اعتاد المسلم أن يصلي التراويح في المسجد، كان من السهل عليه أن يعتاد قيام الليل طول العام، وقيام الليل في رمضان فرصة عظيمة لإبرك ليلة القدر التي يعدل ثواب قيامها عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه». (حديث صحيح، صحيح أبي داود للاتاسي ١٢٢٢)

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري ح ٢٠١٤)

٧- رمضان شهر إجابة الدعاء

الدعاء سلوى المحزونين، وبحوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صبر عن قلب سليم، وبصر صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم، إن الدعاء هو العبادة، ولا يستطيع المسلم أن

يستغني عن دعاء خالفه سبحانه، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات، والله يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصاً في السراء والضراء، قال تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون» (البقرة: ١٨٦)

وقال جل شأنه: «أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُهُ قَالَ اللَّهُ فَلَيْلا مَا تَذَكَّرُونَ» [الزمر: ٦٢]. وقال سبحانه: «وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [عالم: ٦٠].

روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أجبت دعوة المسافر، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر، (الجامع للاتاسي ح ٣٠٣)

أخى الكريم: إذا لم تلجأ إلى الله بالدعاء وانت صائم في رمضان فمضى تدعوه

٨- رمضان شهر الصبر

إن الصبر لا يظهر في شيء من العبادات كما يظهر بصورة حلية في الصوم، حيث يمنع المسلم نفسه عن الأكل والشرب وسائر المباحات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال شهر رمضان، ولهذا كان الصوم نصف الصبر، وجزاء الصبر الحاضر لله تعالى حجة فيها ما لا عين رأت، ولا أثر سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى: «إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» (الزمر: ٦٠)

إن المسلم الذي استطاع أن يصبر عن الطعام والشرب وسائر المباحات ساعات طويلة أثناء الصوم، يستطيع أن يمنع نفسه عن شرب الخمر وغيره من سائر المحرمات باقي العام.

٩ فضل العمرة في رمضان

في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان حجة، وفي رواية: «إن عمرة في رمضان تقضي حجة معي». (البخاري ١٧٨٢، ومسلم ١٢٥٦)

فهنيئاً لك يا من هدر الله تعالى لك أن تعتز في رمضان لتتال هذا الأجر العظيم من رب العالمين.

١٠ رمضان شهر الاعتكاف

الاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، ومن السنة أن يعتكف المسلم العشر الأواخر من رمضان، ولا شك أن من اعتكف هذه الأيام استعاض وجه الله فسوف يدرك فضل ليلة القدر، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى يوفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده



١٤٢٩

(المخاري ح ٢٠٣٦)

١١- رمضان شهر تهذيب الاخلاق

يجب على المسلم أن يكون دائماً حسيباً لله
وخاصة في شهر رمضان قال الحسن بن سعيد
عظيمة عند الله وعند الناس. عن أبي هريرة رضي
الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصيام جنة، فإذا كان
يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شابهه
أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم» (المخاري
١٩٠٤)

وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان
المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض
الفاخس البذيء» (صحيح الترمذي للألباني ١٦٢٨)
وروى الترمذي أيضاً عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة
غرفاً ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من
ظهورها» فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله
فقال: «لن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل
والناس نيام» (صحيح الترمذي للألباني ١٦١٦)

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع
فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام،
فإنه يهيئ فيه الصائم عن اللغو والرفث، الطائف
المعارف لأبى رجب ص ٣١٢

١٢- رمضان شهر حفظ القلب والأعضاء عن
المحرمات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ
أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

ينبغي للمسلم أن يجعل مجالسه مع إخوانه
مملوءة بذكر الله والتفقه في دينه، وخاصة في شهر
رمضان المبارك، ويجب عليه أن يتجنب الحسد
والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والخداع
والغش والمظنر إلى المحرمات وغيرها من سائر
المحرمات: لأن هذه المعاصي تآكل الحسنات كما
تآكل النار الحطب.

١٣- رمضان شهر الإحسان والجود والصدقات
الجود هو سعة العطاء وكثرته، والله تعالى
يوصف بالجود، وكان النبي ﷺ جواداً كريماً، يؤثر
المحسب من حسابة على نفسه وآل بيته، وكان
يعطي غصه من لا يحسب الفقير.

روى البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله
ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في
رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام
يلقاه في كل ليلة حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي
ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من
الريح المرسلة، (ح. ١٩٠٢)

فعما أجمل أن نقفدي بالمعبي ﷺ فسميل من
أموالنا للمحتاجين من الفقراء والأيتام خاصة في
شهر رمضان، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ
مِنْ شَرْبَلَةٍ سَلَّاهُ حَبَّةٌ وَأَلْفٌ نَضَاعَتْ لَمْزٍ شَاءَ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة ٢٦١]، وقال سبحانه:
﴿وَمَا الْمَغْلُومُ مِنْ شَيْءٍ لَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ
الرَّاغِبِينَ﴾ [سبا: ٣٩]

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال».

إن الصدقات هي سبيل البركة في الأموال
والصحة والدنية وزيادة حسنات العبد يوم القيامة.
١٤- رمضان شهر إقطار الصائمين وتاليف قلوب
المسلمين

لا تنس أخي الكريم أن تساهم في إقطار
الصائمين بقدر استطاعتك، فإن في ذلك أجراً عظيماً.
روى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني رضي
الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائماً كان له
مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً»
(صحيح الترمذي للألباني ٦٤٧)

هذا الثواب الرباني يحصل عليه المسلم الذي
يساهم في إقطار الصائم سواء أكان هذا الصائم
غنياً أو فقيراً

فيأبر أخي الكريم بإحياء هذه السنة النبوية
المباركة، فأبها سبيل الحسنات وتاليف القلوب بين
أفراد المجتمع المسلم

١٥- رمضان شهر الانتصارات وعزة المسلمين
من بركات شهر رمضان كثرة انتصارات
المسلمين على أعدائهم، وقد كان لهذه الانتصارات أثر
عظيم على أحداث التاريخ الإسلامي، ففي رمضان
كانت غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، ومعركة القادسية
التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، ومعركة عين
جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار، وفتح
عمورية وبلاد الأندلس، وكان تحرير سبياء في
العاشر من رمضان المبارك.

وخاتماً: أسأل الله تعالى باسمائه الحسنى
وصفاته العلى أن يتقبل منا الصلاة والزكاة
والصيام والقيام والصدقات وصالح الأعمال،
وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



مَنْ يَسْأَلْ سَأَلَ سَأَلًا ، **يَسْأَلُ** وَهُوَ مَنْ أَسْأَلَ فِي سَأَلٍ الْفَاعِلُ ، مَنْ فِي صَفْحَةِ الْخَارِجِ
 مَنْ جَمْعٌ لِي سَعْدٍ الْخَارِجِ ، رَجَعِيَ إِلَيْهِ عَيْتٌ ، سَأَلَ إِذَا جَاءَكَ لَدَيْكَ وَلَدٌ يَحْمَدُ
 وَمَنْ عَيْتُهُ الْخَارِجُ وَالسَّاءُ يَحْمَدُ ، مَنْ يَحْمَدُ الْفَعْلُ الْمُسْتَعِدُّ ، مَنْ يَحْمَدُ الْمُسْتَعِدُّ رَجَعِيَ
 يَحْمَدُ الْفَعْلُ وَيُتَخَذُ سَبَابِي مَنْ يَحْمَدُ وَيُتَخَذُ فِي رَجَعِيَ يَحْمَدُ الْمُسْتَعِدُّ
 وَهُوَ مَنْ يَحْمَدُ مَنْ فِي الْمَعْنَى ، حَمْدٌ لِمَنْ أَعْلَمَ عَمَلِي ، يَحْمَدُ وَاسْمُهُ لَا يَحْمَدُ يَحْمَدُ
 وَأَنْهَاهُ يَفْطَرَانِ وَيَقْضِيَانِ ، وَأَنْهَاهُ إِذَا صَامَتَا لَدَى جَزْئِهِمَا .

حديث: «لا تصوم المرأة وزوجها شاهد إلا بأذنه». والله أعلم

حَبِيبٌ سَعْدٌ - حَنِيعٌ وَثْقَى حَصِيدٌ - لَبِيعٌ - حَالٌ غَنَدٌ - الزَّمَانِي حَامِدٌ وَحَدٌّ وَثْقَى -
 حَنِيبٌ عَلَى الْحَدِّ - حَادٌ - حَرِيبٌ عَلَى الْحَنَاءِ وَالْحَمَاءِ - حَادٌ - حَارِيبٌ عَلَى وَثْقَى - حَدٌّ - حَادٌ -
 حَقِطٌ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد نص على ذلك غير واحد من أهل العلم، رحمهم الله.

[illegible]

الحيوات بعد الحزور من غير تعديل في الموضع. لا تدفع على كسب في الحسب في الحسب ولا يعلم خلافا بين العلماء في جواز ذلك

[illegible]

والله لقد قالها رسول الله ﷺ كذا في حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ ابْنُ إِيمَانَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا لَهُمْ قُلُوبُهُمْ غُفِئَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ الْمَصْنُوعَةُ إِنَّهُمْ لَبِغْلٌ خِلَافٍ لِلْجِبَالِ﴾ [الأنعام: 136] (أخرجه أحمد بسند حسن).

في حالة وجود الزوج:

من فتاوى دار الإفتاء المصرية
إعداد/ فضيلة الشيخ محمد صفوت الشوافي
- رحمه الله -

س: طيب بخالط المرضى والزملاء والزبائن ويجد غضاضة من رائحة فمه في الصوم، وسأل هل هناك مانع ديني من استعمال فرشاة الأسنان مع معجون الأسنان وهو صائم وهل يجوز استعمال السواك أم لا؟

الجواب: إن المنصوص عليه شرعاً أن إدخال الماء إلى الفم في المضمضة لا يفسد الصوم ما دام لم يدخل شيء منه إلى جوف الصائم، وكذلك لا يفسده استعمال السواك في نهار رمضان، رطباً كان السواك بالماء أو جافاً، ومثل السواك في ذلك استعمال فرشاة الأسنان سواء استعملها الصائم وحده أو مع معجون أسنان ما دام لم يبالغ في ذلك إلى درجة يتسرب معها شيء من المعجون إلى جوف الصائم؛ لأن ذلك هو الذي يترتب عليه إفساد الصوم، لا استعمال الفرشاة والمعجون مع التحرز وعدم المبالغة في الاستعمال، فإن لم يؤد استعمال الفرشاة مع المعجون إلى دخول شيء من المعجون إلى جوف الصائم كان الصوم صحيحاً ولا شيء في الاستعمال، وإن أدى إلى دخول شيء منه إلى الجوف كان مفسداً للصوم، والله أعلم.

[المفتي: فضيلة الشيخ: حسن مامون].

س: ما الحكم الشرعي لشاب في الخامسة والعشرين من عمره وليس عنده أي عذر شرعي من مرض أو سفر أفطر عدة أيام في شهر رمضان المعظم، فهل عليه كفارة أم لا؟

الجواب: اجمع المسلمون على أن من أنكر ما ثبت فرضيته - كالصلاة والصوم، أو حرمة كالقتل والزنا - بنص شرعي قطعي في ثبوته عن الله تعالى وفي دلالة على الحكم وتناقله جميع المسلمين كان خارجاً عن رتبة الإسلام لا تجري عليه أحكامه ولا يعتبر من أهله. قال ابن تيمية في مختصر فتاويه: «ومن جحد وجوب بعض الواجبات الظاهرة المتواترة كالصلاة، أو جحد تحريم المحرمات الظاهرة المتواترة كالفواحش والظلم والخمر والزنا والربا أو جحد حل بعض المباحات المتواترة كالخبز واللحم والنكاح فهو كافر، لما كان ذلك، فالشباب الذي أفطر في نهار رمضان عمداً من غير عذر شرعي، إذا كان جاحداً لفريضة الصوم منكراً لها كان مرتداً عن الإسلام، أما إذا أفطر في شهر رمضان عمداً دون عذر شرعي معتقداً عدم جواز ذلك، كان مسلماً عاصياً فاسقاً يستحق العقاب شرعاً، ولا يخرج بذلك عن رتبة الإسلام، ويجب عليه قضاء ما فاتته من الصوم باتفاق فقهاء المذاهب، وليس عليه كفارة في هذه الحالة في فقه الإمام أحمد بن حنبل، وقول للإمام الشافعي، ويقضي فقه الإمامين أبي حنيفة ومالك، وقول في فقه الإمام الشافعي بوجوب الكفارة عليه إذا ابتلع ما يتغذى به من طعام أو دواء أو شراب، وهذا القول ما نميل إلى الإفتاء به.

وكفارة الفطر عمداً في صوم شهر رمضان هي كفارة الظهار المبينة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوَعُّظٌ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٣) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٣، ٤].

نسأل الله لنا وللمستأول عنه قبول توبتنا وهدايتنا إلى العمل بأحكام الدين، والله سبحانه وتعالى

أعلم. [المفتي: فضيلة الشيخ: جاد الحق على جاد الحق]

تحسب جماعة أنصار السنة المحمدية مجموعة من رجالها:
١- توفي الشيخ محمود عبد العزيز سيد يوم ١٢/٨/٢٠٠٨ عن عمر يناهز ٨٦ عاماً، وكان رحمه الله يعمل بمجلة التوحيد ملازماً للشيخ محمد حامد الفقي، رحمه الله.
٢- كما توفي يوم الجمعة الموافق ١٤ شعبان الشيخ دسوقي أبو دنقش، أحد مؤسسي فرع منشية الكباري.
٣- كذلك توفي يوم الأحد الموافق ١٠/٨/٢٠٠٨ الأخ عصام محمود عبد المولى زياد، أحد مؤسسي أنصار السنة بكفر يوسف.
٤- كما فقدت الجماعة يوم الجمعة الموافق ٢١ شعبان الأخ السيد عليود بحيري، رئيس فرع ميت غمر.
واسرة تحرير مجلة التوحيد تسأل الله العلي العظيم لهم الرحمة والمغفرة.

تم افتتاح معهد إعداد الدعاة النموذجي لجمعية أنصار السنة المحمدية - فرع قنا - وعلى من يرغب التقديم الاتصال ب: ٠١٠٠٠٨٧٧٧١
العنوان: قنا شارع ٢٦ يوليو امام نادي الشرطة. والله الموفق.

جماعة أنصار السنة المحمدية (فرع الجيزة)

دعوة للصدقة الجارية

بعد افتتاح مركز الغسيل الكلوي

• دعوة للمشاركة في شراء الأدوية والمستلزمات الطبية.

• ندعوكم للمشاركة في زيادة وحدات الغسيل الكلوي.

• سارع بالمشاركة في إنقاذ مريض ينتظر المساعدة.



للتبرع النقدي أو العيني بمقر الجمعية أو بحساب رقم ٤١٢ / ١ بنك مصر - فرع أم المصريين

مقر الجمعية: شارع صلاح سالم بجوار بنك ناصر الاجتماعي بالجيزة ١٦٧ & ١٦٥

تليفون وفاكس: ٠٢/٢٥٦٩٩٦٨٠ - ٠٢/٢٥٧٢٤١٧٠ - ٠٢/٢٥٧٠٢٥٢٥ - ٠٢/١٧٧٤٧٥٨

بمقر مجلة التوحيد المجلد الجديد لعام ١٤٢٨هـ

ملء بطلب نسختك وحجزها قبل نفاذ الكمية

مفاجأة

... لا تحرم
مكتبتك وبيتك
وأولادك من هذا
العلم النافع



اهد نسخة لمسجدك - ونسخة لمكتبتك العامة
- علم نافع وصدقة جارية لا تُفوت الفرصة

كرتونة المجلدات أضيف إليها ذخراً جديداً
فأصبحت ٣٦ مجلداً - أقبل على الخير

هل تريد أن تكون جزءاً من مشروعنا الخيري هيا معنا أيها المسلمون نكفل أيتامنا

كفالة
اليتيم

الصدقات
العامة

إفطار
الصائم

كسوة
العبيدين

عيدية
اليتيم

الزى
المدرسي

الصدقات
الجارية

زكاة
المال

الكفارات

فساهم معنا ولو بالقليل

من يرغب في التبرع يرجى التوجه إلى المركز الرئيسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة
٨ شارع قوطة - عابدين - المركز العام - أو الاتصال بهاتف رقم ٢٢٩٥٩٢٠٣ أو عمل إيداع على حساب
رقم ٢١٣٧٩٧ بنك فيصل الإسلامي - فرع القاهرة - يرجى إرسال صورة الحوالة على فاكس رقم
٢٢٩٥٩٢٠٣ أو عمل حوالة بريدية باسم / مدير إدارة الأيتام على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان